رفع الرؤوس على أسنة الرماح دراسة تاريخية / واقعة الطف انموذجاً

أ.م.د. محمد عبد الرضا شنيتر
وزارة التربية / تربية بغداد /الرصافة الثالثة
Mohammed100sd@gmail.com

ملخص البحث

الإمام الحسين(عليه السلام) ثاني سبطي الرسول، جده رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبوه علي بن ابي طالب (عليه السلام) وارث علم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وباب مدينة العلم، وأمه فاطمة الزهراء بنت محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) سيدة نساء العالمين، وبعد الانتهاء من معركة الطف التي قادها الإمام الحسين ضد يزيد بن معاوية تركت الأجساد الطاهرة عارية على الرمضاء من غير غسل ولا كفن ولا دفن في صحراء كربلاء تصهرهم حرارة الشمس، ولم يكتفوا بذلك بل عمدوا الى قطع رؤوسهم ولم ينقل لنا التاريخ قطع الرؤوس، أو إهداءها وتناقلها من مكان لآخر مثلما جراء في واقعة الطف، وبالتالي لا يمكن الحكم عليها على انها ردود افعال آنية وليدة لحظتها بل هي افرازات حقد عميق جاش في صدور القوم الى ان اظهروه في تلك اللحظة المشؤومة، فاصطفوا بحقدهم الاسود، هذا ما يمكن تشخيصه بوضوح في افعال اتى بها القوم لا يمكن ان تصدر الا عن حقد غلى في نفوس بني امية واتباعهم اظهروه في ذلك اليوم، بدا من كيفية التعامل مع أجساد القتلى اذ يتجلى بوضوح مبلغ ذلك الحقد فالتقطيع (اربا اربا)، ولم يكتفوا بذلك بل عملوا على سلب ثياب الإمام الحسين، لينظر كل انسان الى أي حد وصلت اليه امة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)من اللؤم، والخبث، وهم يدّعون الانتماء إلى أفضل دينٍ عرفتْه البشريّة بتعاليمه الإنسانية القيّمة، وكيف يجرؤ على ادّعاء الإسلام مَنْ يُقدِمُ على هذا الإجرام، الذي تأبى نفوس أحقر الناس وأفقرهم عن ارتكابه، تجريد ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)من ثوب ممزّق، ملطّخ بالدم، ولماذا؟ لكنّهم فعلوا كلّ ذلك، وهم يزعمون أنّهم مسلمون.

Raise the Hesds up on the Bayonets of Spears a historical study Al – Tuff Battle as a model

Search done by
Dr. Mohamed Abd El-Rida Chnaitr
Ministry of Education
Ministry of Education / Baghdad Education / Rusafa Third

Research Summary

Imam Al-Hussein (peace be upon him), the second tribe of the Prophet, his grandfather, the Messenger of God Muhammad, his father Ali bin Abi Talib, peace be upon him, inherited the science of the Messenger and the door to the city of science, and his mother Fatima Al-Zahra bint Muhammad, the lady of the women of the worlds, and history did not transmit to us those beheadings, or gifted and transmitted from a place For another, as a result of the occurrence of kindness, it cannot be judged as instantaneous reactions that are born of its moment, but rather, the secretions of profound hatred that ran dry in the hearts of the people until they showed it at that fateful moment, so they lined up with their black hatred, this is what can be clearly identified in the actions of the people not It can only come from hatred boiled in the hearts of the people of Umayyah, and their followers showed it on that day. It seemed from how to deal with the bodies of the dead, as the amount of that hatred was clearly evident, so that the shredding (asunder) was not enough. To what extent the nation of Muhammad has reached the level of meanness and malice, and they claim belonging to the best religion known to mankind by its valuable human teachings, and how dare it be claimed by Islam whoever commits this crime, who refuses the souls of the poorest and poorest of them to commit, stripping Ibn Bint Rasul Allah of Ripped dress stained with Blood, and why? But they did all of this, and they claim that they are Muslims. As for shedding the blood of the zakis, beheading, gifting and carrying them in the countries, there remains a stigma and shame on the forehead of the titans written by history and never erased.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي انفرد بالتحليل والتحريم لتحقيق مصالح العباد، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أدعوا القارئ الكريم أن ينظر بعين الانصاف وتركيز العدالة حتى على النفس وأقرب الأقرباء، ويبعد عنه العصبية والنعرات مهما كانت نفسية أو قبلية عنصرية أو عقائدية، أو غيرها، ويصغي إلى المنطق السليم الذي يستمد آراءه من الحكمة وحسب، دون أن تشوبه شوائب، فان الكتابة عن فاجعة يوم كربلاء من قبل الباحثين والكتاب والمفكرين شيء تعجز الاقلام عن وصفهم في ملحمة قلة نظيره من حيث الاستحضارات العسكرية، اذ كانوا في عدة قليلة جدا مقارنة بالطرف الاخرى، ولهذا نجد الإمام الحسين (عليه السلام) يوم كربلاء، يصف أصحابه ((فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيرا من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً)) ، قد كان أصحاب الحسين (عليه السلام) صفوة البشرية يومئذ، وسادة المسلمين، فبعضهم كانوا من الصحابة، والبعض الآخر من التابعين، وكان تصميمهم على الموت، واستبشارهم بالشهادة لم يعهد في جيش من جيوش الاسلام، ولم يكن هذا منهم من قبيل المصادفة، بل لعقيدة راسخة، وولاء صادق، وقدم ثابتة في الإيمان والجهاد، وإنها لمفارقة عجيبة أن يجتمع نسيج واحد من ألوان متعددة بإرادة كانت فوق الانتماء، ليشترك النصراني والعثماني والهاشمي في هدف واحد، وهو الدفاع عن بقية رسول الله في أرضه آنذاك، وبعد انتهاء المعركة تركت الأجساد الطاهرة عارية على الرمضاء، من غير غسل ولا كفن ولا دفن، فقد بقي جسد الإمام الحسين عليه السلام مع أجساد الشهداء من أهل بيته وأصحابه في صحراء كربلاء تصهرهم حرارة الشمس إلى اليوم الثالث عشر من المحرم، ولم يكتفوا بذلك بل عمدوا الى قطع رؤوسهم.

ويبدو ان ظاهرة قطع الرؤوس ورفعها على اسنة الرماح والتنقل بها من مكان الى مكان آخر، لم تكن مألوفة، بل لم تقع في صدر الإسلام رغم الحروب الكثيرة التي خاضها الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) مع المشركين، ومع اليهود، نعم تذكر كتب التأريخ أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو أحداً من أمراء الحروب، قد أقدم على قطع رأس أحدٍ من القتلى، نعم قد يطير رأس مقاتلٍ نتيجة ضربه على العاتق، او حتى اذا قطع راس الكافر كما حصل في قتل ابو جهل حسب ما ذكرته المصادر التاريخية، الا انه لم يطف براسه بين البلدان على الراغم من التشيك بصحة هذه الرواية، ليس كما حصل برأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أهل بيته وأصحابه والطواف بهم

في سكك الكوفة، وحمل الرؤوس على أسنّة الرماح وإهدائها إلى يزيد بن معاوية في بلاد الشام، ولعلّها الواقعة التاريخية الفريدة من نوعها، حيث التمثيل واستعراض مجموعة كبيرة من الرؤوس، البالغ عددها اثنين وسبعين راساً على أسنّة الرماح من كربلاء إلى الكوفة ومن ثم إلى بلدان عدّة، حتى وصولها إلى بلاد الشام، لا إشكال ولا ريب في حرمة قطع رأس القتيل أو الميت؛ وذلك لأنه من المُثلة، وقد أجمع المسلمون -قاطبة- على أنَّ المُثلة بالقتيل أو بالميت من كبائر الذنوب ومن المحرمات، بل إنَّ الحرمة لا تختصّ بما لو كان القتيل مسلماً، وبما إذا كان الميت مسلماً، بل إنَّ الحرمة ثابتة حتى لو كان القتيل، أو الميت كافراً ، ما أوصى به أمير المؤمنين (عليه السَّلَام) في ذمّ المثلة؛ حيث نهى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن المثلة، في وصيته إلى ولديه الحسنين (عليهم السّلام) عندما ضربه ابن ملجم: ((يا بَني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل الرجل فإني سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور)) .

وللمتأمّل أن يسرح بخياله ليرى عظم الجريمة وبشاعتها؛ عندما يُرفَع رأس إنسان أمام ذويه وأطفاله ونسائه قرابة الشهرين من الزمان يرونه ماثلاً أمامهم كل صباح ومساء، وما عسى الواصف أن يقول في مثل هذه المأساة، وقد اقتضت طبيعة البحث ان يقسم الى مبحثين، المبحث الأول الذي جاء تحت عنوان (الرؤوس التي حملت على اسنة الرماح)، وقد تناولت فيه عدة مواضيع من بينها عدد الرؤوس التي قطع اثناء واقعة الطف، وواضحت فيه مسألة الاختلاف في عدد الرؤوس المقطوعة، اما المبحث الثاني حمل عنوان (الاسباب والدوافع في رفع الرؤوس في واقعة الطف) وتناولت فيه عدة مواضيع منها دافع الحقد والطمع والجهل والتي كانت سبباً بقطع الرؤوس وحملها على اسنة الرماح بعد المعركة، والطواف بها في ازقة الكوفة ومن مدينة الى مدينة اخرى وصولاً الى بلاد الشام.

المبحث الاول

الرؤوس التي حملت على اسنة الرماح

الامام الحسين (عليه السلام) في سطور:-

الإمام الحسين(عليه السلام) ثاني سبطي الرسول سليل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي، جده رسول الله محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)افصح من نطق بالضاد، وقد انزل الله عليه القرآن الكريم الذي يمثل افصح نص عرفته العربية في تاريخه على الاطلاق، وقد حفظها الله به وحفظها بها، فكان الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه محفوظ ارادة الله وهو معجزة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قال تعالى ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[١]، وابوه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وارث علم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وباب مدينة العلم، وامام البلغاء والخطباء بلا منازع وصاحب نهج البلاغة افصح نص عربي بعد كتاب الله وكلام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وفيه من بلاغة القول وفصاحة الالفاظ وتنوع الاساليب ما يعجز عنه البشر، وامه فاطمة الزهراء بنت محمد)(صلى الله عليه وآله وسلم) سيدة نساء العالمين، وهي أم ابيها[٢]، وروحه التي بين جنبيه، وبضعته التي من اغضبها اغضب الرسول[٣]، وهي التي يغضب الله تعالى لغضبها ويرضى لرضاها[٤]، ويكفي الإمام الحسين فخراً ان النبي قال في حقه واخيه :((الا ادلكم على خير الناس اباً واماً؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : الحسن والحسين ابوهما علي هو اول من آمن بي واول من ادخل معه الجنة وحامل لوائي يوم القيامة وامهما فاطمة سيدة نساء اهل الجنة))[٥].

عدد رؤوس الشهداء المقطوعة :-

تفاوتت المصادر التاريخية في مسألة عدد الذين قُطعت رؤوسهم في واقعة الطف على أيدي عمر[٦] بن سعد من أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته، فتذكر المصادر انها قطعت وسرّحت مع شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا بها على عبيد الله بن زياد، فالبلاذري[٧]، والدينوري[٨]، والطبري[٩]، والمفيد[١٠]، والخوارزمي[١١]،وابن نما الحلي [١٢] ذكروا أن الرؤوس كانت ٧٢ رأساً، أما سبط بن الجوزي[١٣] فقد نقل عن هشام بن الكلبي أنها كانت ٩٢ رأساً، اما ابن طاووس[١٤]، والموسوي[١٥] فقد ذكرا أنها كانت ٧٨ رأسا، ونقل الطبري[١٦] في رواية اخرى عن ابي مخنف، وابن شهر آشوب[١٧] أنها كانت ٧٠ رأساً، واتفق معهم ابن الصباغ المالكي بهذا العدد[١٨].

وقد اشارة الدينوري[١٩] الى مسألة عدد الرؤوس التي حملت على اطراف الرماح نذكر ما نصه: ((كانت اثنين وسبعين رأسا، جاءت هوازن منها باثنين وعشرين رأسا مع شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأسا، مع الحصين بن نمير، وجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا، مع قيس بن الأشعث، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس مع هلال الأعور، وجاءت الأزد بخمسة رؤوس مع عيهمة بن زهير، وجاءت ثقيف باثني عشر رأسا مع الوليد بن عمرو))، يتضح من خلال هذه الرواية الانفة الذكر ان مجموعة الرؤوس وفق هذه الاحصائية يكون العدد ٧٥ راساً وليس ٧٢ راساً كما ذكر الدينوري.

بينما اورد ابن طاووس[٢٠] رواية اخرى تخص عدد الرؤوس التي قطعت في واقعة الطف، نذكر ما نصت عليه الرواية: ((... أن أصحاب الحسين عليه السلام كانوا ثمانية وسبعين رأسا فاقتسمتها القبائل لتتقرب بذلك إلى عبيد الله بن زياد وإلى يزيد بن معاوية، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا، وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثني عشر رأسا وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأسا، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأسا، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاء باقي الناس بثلاثة عشر رأسا)).

يلاحظ من خلال الروايات الانفة الذكر الاختلاف الواضح في مسألة عدد الرؤوس المقطوعة في المعركة، يبدو ان المصادر التاريخية لا تقدم لنا معلومات محددة في هذا المجال، يمكن ان نقول إن تقديرات الرواة كانت تستبعد دائما من الحساب القتلى من الموالي، مع أن عدد الموالي الخاصين بأهل البيت عليهم السلام وغيرهم كان كبيرا لا يستهان به، فيجوز أن رؤوس الشهداء لم تقطع كلها، فلا تعارض بينه وبين ما ذكرته بعض الروايات من أن عدد الرؤوس التي سيّرت سواء كانت ٧٨ او ٩٢ رأسا، ولكن بالإمكان الافتراض ان عدد الرؤوس التي قطعت بعد نهاية المعركة، وأرسلت إلى الكوفة ٧٢ راساً، مستندين في كلامنا هذا على ما ذكروه كلاً من أبي مخنف والدينوري والمفيد وغيرهم من المؤلفين، وبما أن المسلّم به أن كل من حضر مع الحسين عليه السلام من الأنصار قد استشهد معه إلا الثلاثة وهم : الضحاك[٢١] بن عبد الله المشرقي، وعقبة[٢٢] بن سمعان، والمرقّع[٢٣] بن ثمامة الأسدي، حسب ما ذكرته المصادر التاريخية[٢٤]، وقد اوضحنا سلفاً الى انه في تلك الواقعة لم تقطع جميع رؤوس الاصحاب الذين شاركوا مع الإمام الحسين(عليه السلام) في تلك المعركة.

أهل البيت عليهم السلام اهل المحبة :-

إنّ أهل البيت (عليهم السلام) لأَجل انتسابهم إلى البيت النبوي الرفيع حازوا مودة الناس واحترامهم بكلّ وجودهم، وقد أُشير إلى ذلك في آثارهم وكلماتهم، حتى وصفت المصادر بان الصحابة كانوا يميزون المؤمن عن المنافق بحب الإمام علي او بغضه، روى أبو سعيد الخدري، قال:((إن كنّا نعرف المنافقين نحن معشرَ الأَنصار ببغضهم علي بن أبي طالب))[٢٥]، ويروى عن علي ن ابي طالب (عليه السلام) أنه قال : ((والله إنه مما عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لا يبغضني إلا منافق ولا يحبني إلا مؤمن))[٢٦]، وقد أعرب عن ذلك الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) في خطبته في جامع دمشق، عندما صعد المنبر وعرَّف نفسه فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، ثمّ قال: ((أيّها الناس أُعطينا ستّا و فُضِّلنا بسبع، أعطينا: العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين...))[٢٧] .

وقد لوحظ إن محبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسين عليه السلام لم تكن محبة نابعة من حبه لنسبه بل كان واقفا على ما يبلغ إليه ولده الحسين عليه السلام في الفضل والكمال والشهادة في سبيله، وخير دليل على ذلك كلام القمي[٢٨] اذا قال ما نصه :((إن محبة المقربين لأولادهم وأقربائهم وأحبائهم ليست من جهة الدواعي النفسانية والشهوات البشرية، بل تجردوا عن جميع ذلك وأخلصوا حبهم، وودهم لله وحبهم لغير الله إنما يرجع إلى حبهم له، ولذا لم يحب يعقوب من سائر أولاده مثل ما أحب يوسف عليه السلام منهم، ولجهلهم بسبب حبه له نسبوه إلى الضلال، وقالوا : نحن عصبة، ونحن أحق بأن نكون محبوبين له، لأنا أقوياء على تمشية ما يريده من أمور الدنيا، ففرط حبه يوسف إنما كان لحب الله تعالى له واصطفائه إياه فمحبوب المحبوب محبوب)).

تتفق المصادر التاريخية[٢٩]على معاداة معاوية لأهل بيت النبوة وبخاصة للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام مما لا يمكن النقاش فيه، وسوف اذكر راوية واحدة لتكون دليلا وشاهداً فيما نعرضه للقارئ الكريم، فقد أراد معاوية من خلال بعض الشخصيات أن يلوث صفحات التاريخ اللامعة ويخفي حقائقه بوضع الأكاذيب بحق الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ولكنه لم يحرز في هذا السبيل نجاحا، فقد عمد سمرة[٣٠] بن جندب الذي أدرك عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم انضم بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بلاط معاوية بالشام، عمد إلى تحريف الحقائق مقابل أموال أخذها من الدولة الأموي، فقد طلب منه معاوية بإصرار أن يرقى المنبر ويكذب حتى يروى أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُك قَوْلُهُ فى الْحَيَوةِ الدُّنْيَا**

وَ يُشهِدُ اللَّهَ عَلى مَا فى قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ وَ إِذَا تَوَلى سعَى فى الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَ يُهْلِك الْحَرْث وَ النَّسلَ وَ اللَّهُ لا يحِب الْفَساد ﴾ (٣١)، وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم(٣٢) ، وهي قوله تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشرِى نَفْسهُ ابْتِغَاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَءُوف بِالْعِبَادِ ﴾(٣٣)، ويأخذ في مقابل هذه الأكذوبة، وهذا الاختلاق الفضيع الذي أهلك به دينه، مقابل مائة ألف درهم الا ان سمرة لم يقبل، بهذا المقدار ولكن معاوية زاد له في المبلغ حتى بلغ أربعمائة ألف درهم، فقبل الرجل بذلك، فقام بتحريف الحقائق الثابتة، مسودا بذلك صفحته السوداء أكثر من ذي قبل، وذلك عندما رقى المنبر وفعل ما طلب منه معاوية(٣٤) .

وهكذا نلاحظ ان معاوية استخدم كل الوسائل من اجل اخفاء الحقائق التي تخص شخصية علي بن ابي طالب(عليه السلام)، بدعم واسناد من اتباعه طمعاً لحب المال والتقرب من معاوية والنيل من رضائه، ولم يخطر ببال أحد منهم أبدا أن عبد الرحمن بن ملجم لم يكن يوم نزول الآية في الحجاز؟ ولكن الحقيقة لا يمكن أن تخفى بمثل هذه الحجب الواهية، ولا يمكن أن تنسى بمثل هذه المحاولات الرخيصة، فقد زالت حكومة معاوية، واندثرت آثار الاختلاق والافتعال الذي وقع في عهدها، وطلعت شمس الحقيقة من وراء حجب الجهل والافتراء، واعترف أغلب المفسرين والمحدثين الأفاضل بأن الآية المذكورة لم تنزل بحق ابن ملجم(٣٥).

ان مما لا شك فيه ان اهل بيت النبي كانوا على مدى التاريخ عنواناً ورمزاً للاعتدال والاتزان على جميع الصعد، لذا وردت آثار كثيرة وبأساليب مختلفة ومن زوايا شتى تشير الى كون اهل البيت هم رمز الاعتدال الذي يجب ان يتبع، لانهم معادن العلم، واصوله وفروعه، فمن روايات التي تأمر بالتمسك بهم كحديث الثقلين(٣٦) المروي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بالتواتر عند جميع المسلمين: ((مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)) (٣٧) وفي حديث اخر:((النجوم أمان لأهل الارض من الغرق، واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف، فأذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس)) (٣٨) .

يلاحظ من هذه الاحاديث التي ذكرتها على قلتها في هذا البحث عن اهل البيت في وصفهم بانهم مثل سفينة نوح (عليه السلام) ومثلهم كالنجوم، الا إنّ هذا الاحاديث ضربت عرض الحائط وذهبت ادراج الرياح فيما يخص الاقتداء باهل البيت عليهم السلام، بدليل تلك المعاناة التي عاشها اهل البيت بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءت نتيجة الموقف الديني والوظيفة الشرعية الإسلامية التي تحملوها وعلى اثرها بدأت المعاداة لهم والوقوف ضدهم، بل وصل الامر الى تكوّين فرقة سياسيّة تستهدف آل النبيّ بالعداء والبغضاء، فدبّرت المؤامرة التي اغتالت عليّاً(عليه السلام) في

محرابه، وطعنت الحسن(عليه السلام) في فسطاطه ، وقتلت الحسين(عليه السلام) في وضح النهار يوم عاشوراء في كربلاء سنة ٦١هـ ، كما يذبح الكَبْش جهاراً، أمام أعين الناس من دون نكير، وما كان نصيب الغلامين السبطين الحسن والحسين(عليهما السلام)، ولم يكن هذان الغلامان بأهونَ من غلامي الخضر، إذ لم يكن أبوهما أصلح من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قطعاً، ولقد جابه الحسينُ (عليه السلام)، بهذه الحقيقة واحداً من كبار زعماء المعادين لآل محمّد، والمعروف بنافع[٣٩] بن الأزرق ، قال له الحسين ((إنّي سائلك عن مسألة ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾[٤٠] يـابن الأزرق : مـنْ حُفِظَ فـي الغلامين ؟ قـال ابن الأزرق : أبوهمـا قـال الحسين: فأبوهمـا خيِّر، أم رسول الله صلّى الله عليـه وسلّم))[٤١]، إنّهـا الحقيقـة الدامغـة، لكـن هـل تنفـع مَنْ أُشـربوا قلـوبهم النفـاق، وغطّـى عيـونهم الجهل، والحقد، والكراهية للحقّ ؟ لقد كان من نتائج هذا الضياع أنّه لم يمضِ على وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) خمسون عاماً ، حتّى عَدَتْ أُمَتُه على وديعته، و ريحانته الحسين(عليه السلام)، وقتلته بأبشع صورة، وهل يُتصوّرُ ضياع أبعد من هذا ؟ .

تاريخ قطع الرؤوس قبل واقعة الطف:-

وقد ثبت عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه كان إذا بعث سريَّةً من سراياه، دعا أميرها وأجلسه إلى جانبه وأوصاه بوصايا، ثم قال له: ((اغزُ بسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، لا تغدُروا ولا تغلوا ولا تُمثِّلوا ولا تقتلوا وليداً)) [٤٢]، والروايات بهذا المعنى متعاضدة، ومتكاثرة، وكانت وصايا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تؤكد على أن لا يهدموا داراً، ولا يهدموا قناة ماء، ولا يرموا السُّم في بئر، وأن لا يُخرِّبوا زرعاً، ولا يقلعوا نخلاً ولا شجراً، ولا يروِّعوا امراةً، ولا يقتلوا شيخاً فانياً، ولا وليداً[٤٣]، هذه كانت سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم يُؤثر عنه أنه قبِلُ بأن يُقطع رأس قتيل في حرب، ويهدى ويطاف بها من مكان الى اخر.

وهنا قد يثار تساؤل لدى القارئ الكريم هل كان في تاريخ ماضينا القديم بعض الافعال والممارسات الفردية بما يخص قطع الرأس والتمثيل بها واهدائها من مكان الى اخر، لا نجد في التاريخ القديم حديثاً حول قطع الرؤوس وإهدائها من مكان إلى مكان بمستوى ما حدث في فاجعة كربلاء، وإنّما أحصى المؤرخون في هذا المجال بعض الحوادث المتفرّقة والفردية لأشخاص معينين، ولعلّ أوّل جريمة بشريّة ارتُكبت على هذه الأرض هي جريمة قتل قابيل لأخيه هابيل، ولم يروِ لنا القرآن الكريم ولا كتب التاريخ أن قابيل قد مثّل بجثّة أخيه، أو أنه بادر لقطع رأسه، وإنما اكتفى بقتله ثم دفنه نعم، ونقلت لنا مصادر التاريخ صورة أُخرى عن مقتل النبيّ يحيى[٤٤] بن زكريا عليهما

السلام ترتبط بموضوع بحثنا، فمن ذلك ما رواه ابن شهر آشوب [٤٥]عن علي بن الحسين عليه السلام قال: ((خرجنا مع الحسين، فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلّا وذكر يحيى بن زكريا. وقال يوماً: من هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى أُهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل)).

إن هذه القصة المؤلمة تضمّنت أوّل ممارسة لجريمة قطع الرؤوس في تاريخ ما قبل الإسلام، ولبشاعة هذه المصيبة التي جرت على هذه الشخصية العظيمة بكت السماء دماً أربعين يوماً، كما ورد في بعض النصوص الشريفة، وكانت الشمس تطلع حمراء وتغيب حمراء[٤٦]، لكن تبقى هذه الحادثة خاصّة وشخصية، ولا تضاهي حقيقة ما جرى في معركة الطف، التي أعلنت شعار الإصلاح والوقوف بوجه الظالمين والمفسدين، ونحن إذ نُقرّ بأنّ المقتول في كلا الجريمتين عظيم وذو مقام رفيع ومنزلة كبيرة عند الله تعالى، لكننا حينما نتأمل في وقائع الفاجعتين، ونتصوّر ما جرى في كربلاء من انتهاكات وتمثيل بأجساد الشهداء وقطع رؤوسهم وحملها من بلد إلى بلد وإهدائها، تتضح فضاعة جريمة كربلاء جليّاً وتفوق بشاعتها ما جرى في حادثة نبي الله يحيى بن زكريا عليهما السلام بل كونها أبشع جريمة شهدها تاريخ الإنسانية على اعتبار انه ابن بنت رسول الله هذا من جهة، وانهم كانوا على دين جده محمد من جهة اخرى، فضلا عن ذلك فقد جمعت في مشاهدها قتل الصفوة الطاهرة والكمال الإنساني الذي لا يتكرّر ولا يتجدّد، ولم يحدّثنا التاريخ الإسلامي بأن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)قد سنّ ذلك الفعل والعمل به، فلا أهدى ولا أُهديت له رؤوس الكافرين من أعدائه، ولا حُملت من مكان إلى آخر، نعم، إن قطع الرأس في ذلك الزمان كان وسيلة وطريقة معمول بها لقتل الإنسان المعتدي والمحارب أو الجاني الذي يستحق القتل والقصاص، ولكن لم تكن ظاهرة التمثيل بالرؤوس وحملها وإهدائها بعد قطعها من السنن المتبعة، ولا من الظواهر والأعراف الجارية والمألوفة في المجتمع العربي الإسلامي آنذاك.

وقد نقل لنا المؤرخون[٤٧] بأن أوّل مَن سن ظاهرة إهداء الرؤوس في الإسلام، وجرت العادة بعده، هو معاوية بن أبي سفيان، وذلك حينما أُهدي إليه رأس عمرو[٤٨] بن الحمق الخزاعي الصحابي الجليل، والذي أسلم قبل الفتح وهاجر، قال ابن كثير[٤٩]: ((إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا له أن يمتّعه الله بشبابه، فبقي ثمانين سنة ولا يُرى في لحيته شعرة بيضاء مع هذا كان أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان ، ثم صار بعد ذلك مــن شيعة علي، فشهد معه الجمل وصفين، وكان من جملة من أعان حجر[٥٠]بن عدي فتطلبه زياد فهرب إلى الموصل، فبعث معاوية إلى نائبها فوجدوه قد اختفى في غار فنهشته حية فمات فقطع رأسه فبعث به إلى معاوية ، فطيف به في الشام وغيرها، فكان أول رأس طيف به))، ثم تبعه أيضاً إهداء رأس محمد[٥١]بن أبي بكر إلى معاوية بن

أبي سفيان، بعد أن قتله عمرو بن العاص وأحرق جسده الشريف في جيفة حمار بالنار، وقيل إنه قطعت رأسه وأرسلت إلى معاوية بدمشق [٥٢] .

كما يلاحظ ترادفت حالات البطش وسفك الدماء، كما هو معروف من سياسية الأُمويين، وعلت وانتشرت وشاعت سنّة القتل والتمثيل وإهداء الرؤوس في البلدان الإسلاميّة، وما ذلك إلّا لإشاعة الخوف في نفوس الناس وترهيبهم؛ ليكون ذلك دافعاً للخنوع والسكوت ورادعاً للاعتراض أو المشاركة في الثورات المناهضة للحكم الأُموي، وفي هذا السياق قام عبيد الله بن زياد بأوّل جريمة لرفع الرؤوس على خشبة في بلاد الكوفة، ذلك حينما

رفع رأس مسلم[٥٣] بن عقيل ورأس هاني[٥٤] بن عروة بعد قتلهما وحز رأسيهما والتمثيل بجسديهما في سكك الكوفة وشوارعها، ومن ثمّ أرسلهما هديّة إلى يزيد بن معاوية[٥٥].

ان ما تقدم من استعرض فيما يخصص قطع الرؤوس عبر العصور والازمنة التي سبقت واقعة الطف، لم تشير الى قطع الرأس والتميل به واهداه من مكان الى اخر، مما يجدر ذكره إن قطع رأس الميت قتيلا والتمثيل به ونقله من بلد الى بلد اخر، هي من الاشياء التي نهى عنها الإسلام وأكد على حرمتها، قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)((لا تمثّلوا ولو بالكلب العقور))[٥٦]، ولم يحدث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل حروبه مع الكفار، أنه قطع رأس أحد منهم بعد موته، يظهر من هذا أن الاسلام لا يشجّع على قطع رأس العدو الكافر المحارب، فكيف بقطع رأس المسلم، ونقله من بلد إلى بلد، ولا نعرف من أين اقتبس الأمويون هذا الأسلوب في معاملة قتلاهم؛ هل من عقليتهم الجاهلية التي لم تفارقهم في يوم من الأيام هذا من جهة، وحتى في زمن الجاهلية لم تحدثنا المصادر التاريخية بذلك وهذا من جهة اخرى.

نعم لقد ماتوا دفاعاً عن الدين لكي يخلدهم الله والانسانية والتاريخ، ماتوا لكي ينالوا هذه المكانة التي لا يمكن لاحد بعدهم ان ينالها حملوا ارواحهم على اكفهم وواجهوا الموت بصدور عارية لتوهب لهم الحياة، استشهدوا لكي يكونوا احياء عند ربهم يرزقون، ماتوا ولسان حالهم يقول:-

سأحمل روحي على راحتي والقي بها في مهاوي الردى
فأمـــا حياة تسر الصديق وامـــا ممـــات يغيض العدا.

وقد اورد ابو مخنف[٥٧] رواية فيها شيء من التفصيل والدقة عن تقديس الاديان الاخرى الى رموزها، حيث قال: ((لقيني رأس الجالوت[٥٨] بن بهوذا فقال : والله ان بيني وبين داود سبعين أبا، وان اليهود تلقاني فتعظمني، وأنتم ليس بين ابن النبي وبينه الا أب واحد، قتلتم ولده، وكان يزيد يتخذ مجالس الشراب واللهو والقيان والطرب ويحضر رأس الحسين بين يديه، فحضر مجلسه رسول ملك

الروم وكان من أشرافهم فقال : يا ملك العرب هذا رأس من ؟ قال: ما لك ولهذا الرأس ، قال : اني إذا رجعت إلى ملكنا في الفرح والسرور، قال هذا رأس الحسين بن علي، قال : ومن أمه ؟ قال : فاطمة بنت رسول الله ، فقال النصراني: أف لك ولدينك، لي دين أحسن من دينكم . ان أبى من حفدة داود عليه السلام ، وبيني وبينه آباء كثيرة ، والنصارى يعظمون قدري، ويأخذون من تراب قدمي تبركا : باني من الحوافد وقد قتلتم ابن بنت نبيكم ، وليس بينه وبينه الا أم واحدة فقبح الله دينكم ثم قال ليزيد : هل سمعت حديث كنيسة الحافر ؟ فقال له: قل حتى أسمع فقال قال : بين عمان والصين بحر مسيرة سنة فيه جزيرة ليس بها عمران الا بلدة واحدة في الماء طولها ثمانون فرسخا في ثمانين، ما على وجه الأرض مدينة مثلها، منها يحمل الكافور والعنبر والياقوت أشجارها العود. وهي في اكف النصارى فيها كنائس كثيرة، أعظمها كنيسة الحافر، في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر حمار ويقولون : كان يركبه عيسى (عليه السلام) وحول الحقة مزين بأنواع الجواهر والديباج، يقصدها في كل عام عالم من النصارى ، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم لا بارك الله فيكم ولا في دينكم . فقال يزيد : اقتلوه لئلا يفضحني في بلاده ، فلما أحس بالقتل قال: تريد ان تقتلني ؟ قال : نعم ، قال : اعلم اني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول : يا نصراني أنت من أهل الجنة، فتعجبت من كلامه، وانا اشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله ، ثم نهض إلى الرأس فضمه إلى صدره وقبله وبكى فقتل)) .

ان النص المتقدم يشير بوضوح عن تقديس النصارى لحافر حمار كان يركبه نبي الله عيسى عليه السلام، فبنوا على هذا الحافر كنيسة عظيمة، اما امة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فأنها لم ترع لحرمته اي تقديس او احترام، بل تناست كل وصاياه التي اوصاهم بها بحفظ عترته والتمسك بهم من بعده، بل عملت على قتل ذريته والتمثيل بهم ورفع رؤوسهم على اسنة الرماح والطواف بهم بين القرى والمدن، فشتان بين الامرين اناس يقدسون حافر الحمار، واناس يقتلون ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

قد يُستدل على شرعيّة ممارسة جريمة قطع الرؤوس بتقرير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)وعدم معارضته لما فعله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة بدر أو خيبر أو غيرهما، من قطع لرؤوس الأعداء، بل وفي بعض المصادر التاريخية أنّ الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، كان يأمره بقطع أعناق بعض المشركين من المحاربين؛ مما يكشف عن صحة وشرعيّة هكذا أفعال، مضافاً إلى أنّ سيرة السلف الصالح بعد واقعة كربلاء قد جرت على ذلك[٥٩] .

يلاحظ بغض النظر عن التأمل فيما يُنقل في هذا المجال، فإن هذه الحوادث إن صحّت فهي موارد قليلة ونادرة وفي ظروف خاصّة، ولا تشكّل سنّة يجب اتباعها، كما أنّها لم تكن مع المسلمين،

بل كانت مع الكفار والمشركين واليهود والمنافقين، ولم ينقل لنا التاريخ وقوع المثلة بتلك الرؤوس، أو إهداءها وتناقلها من مكان لآخر، بل نقل لنا التاريخ أن علياً عليه السلام قد أوصى ابنه الحسن أن يضرب قاتله ضربة بضربة، وأن لا يُمثِّل به، وحكى حديث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بحرمة المثلى ولو بالكلب العقور[٦٠].

المبحث الثاني

الاسباب والدوافع في رفع الرؤوس في واقعة الطف

الغايات والاسباب من قطع الرؤوس في واقعة الطف:-

وهنا نتساءل : لماذا قطعت الرؤوس بهذه الطريقة الوحشية، ثم رضّ جسد الحسين عليه السلام؟ هل كان هذا بدافع انتقامي، أم بدافع سياسي إعلامي؟ الحق أنه كان بدافع انتقامي بعث عليه الحقد الدفين، لكنه بعد ذلك استغلّ للغرض الإعلامي السياسي، للتشهير بالحسين عليه السلام ومحو أي أمل يراود أي مسلم في الخروج على السلطة الجائرة، حينما نتأمل في مثل هذه الأفعال المتمثّلة بالقتل وقطع الرؤوس والتمثيل بها وإهدائها، وهي أهداف تتجاوز مرحلة استهداف النصر في المعركة، وفي مجال تحليل تلك الاسباب والممارسات الدمويّة التي شهدتها رمال كربلاء، يمكننا ان نجمل بعض الاسباب والدوافع التي ادت الى قطع الرؤوس وفصلها عن الاجساد والطواف بها من مكان الى اخر حتى وصولها الى بلاد الشام، وهي على النحو التالي:-

اولاً:- الكراهية والحقد الدفين

معالم هذا الوجه واضحة وبيّنة من طبيعة الأفعال القاسية التي مارسها الظالمون بحق شهداء كربلاء، فعلى الرغم من قتلهم بأقسى الطرق والأساليب الوحشيّة، عمدوا إلى قطع رؤوسهم وإهدائها من مكان الى اخر، ما يكشف عن حقد دفين وضغينة عمياء، وتقصّد للتنكيل بالمقتولين، وكأنهم يطلبونهم ثائراً يشبه ثأر هند آكلة الأكباد، حينما وقفت على الجسد الطاهر لحمزة[٦١] بن عبد المطلب عليه السلام متشفيّة، وقد عمدت إلى تقطيع أحشائه وإخراج كبده الشريف لتأكله [٦٢].

ويبدو ان الإمام علي (عليه السلام) توجع من حقد قريش عليه، وارجع ذلك الحقد الى الحقد على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقد اثر عنه قائلا : ((كل حقد حقدته قريش على رسول الله اظهرته فّي وستظهره في ولدي من بعدي ما لي ولقريش، انما وترتهم بأمر الله وامر رسوله، أفهذا جزاء من اطاع الله ورسوله ان كانوا مسلمين)) [٦٣]، كما ورد عنه (عليه السلام)، متخوفاً على الحسن

والحسين (عليهما السلام) قوله: ((اللهم اني استعديك على قريش فأنهم اضمروا لرسولك(صلى الله عليه وآله وسلم) ضروباً من الشر والغدر، فعجزوا عنها، وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي، والدائرة[٦٤] عليّ، اللهم احفظ حسناً وحسيناً، ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حياً، فاذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم، وانت على كل شيء شهيد))[٦٥]، وبذلك يكون امير المؤمنين قد شخص لنا مفردة وعلة السبب الذي صار فيما بعد علة للعنف اللامشروع المخالف لجميع القيم، ثم بعد رحيله سلام الله عليه ظهر ما تنبا به في قوله ((... وستظهر في ولدي من بعدي ...))[٦٦] فورث الحسنان(عليهما السلام) كل تلك الضغائن التي انصبت ظلما على ابيهما، اما الإمام الحسن(عليه السلام) فاغتيل سماً لا لشي الا لأنه عارض الظلم واراد الوقوف بوجه الانحراف، فكانت شهادته من ثمرات البغض الناشئ عن الحقد الاسود، واما الإمام الحسين(عليه السلام)، فقد مورست بحقه وحق عياله واصحابه صنوفا من الاضطهاد والتقتيل ورفع الرؤوس على اسنة الرماح يظهر منه مدى البغض الناشئ عن الحقد الموغر في الصدور.

ويبدو ان الحقد الذي اظهره يزيد عن طريق الاقوال، وذلك بأطلاق عبارات تكشف لنا عن حجم الحقد الذي حمله القوم على امير المؤمنين ثم على اولاده اجمعين وبالخصوص على الإمام الحسين(عليه السلام)، فقد صرحوا بذلك عندما خاطبهم الإمام الحسين باستخدام أُسلوب التذكير والوعظ للقوم بقوله:((ويلكم على مَا تقاتلونني؟ على حقٍّ تركته؟ أم على شريعة بدّلتها؟ أم على سنّة غيّرتها؟ فقالوا: نقاتلك بغضاً منّا لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين. فلما سمع كلامهم بكى، وجعل يحمل عليهم وجعلوا ينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثم رجع إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم))[٦٧]، كان يمكن لفاعلية هذا التساؤلات أن توخز ضمائرهم وتوقظها من سباتها وتحرك عقولهم المتحجرة إن كانت لهم ضمائر أو عقول إنما لم يثبت ذلك بل ثبت العكس تماما ساعة حان ميعاد نفث السم وإظهار قوة الحقد وشدة الضغينة ليكون جوابهم بكل صراحة وقساوة :((...إنا نقتلك بغضا لأبيك...)) [٦٨]، هذا الرد إشارة واضحة وبيان صريح لإعلان الحرب على ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن قاطع الأصلاب ومفرق الأحزاب قربة إلى الله لا يروق له لا يليق به أن يتردد عن قتالهم ليقوم بقتالهم، إذ أنهم طلاب دنيا وهم أكبر وأشد المتشبثين بالدنيا والمتعلقين بها وبملذاتها وهم على أتم استعداد لأن يضحوا بكل شيء من أجل هذه الدنيا، وبذلك يمكن ان نستشعر مدى الحقد ايضا حينما خاطبوه بكل قسوة بعد ان ناشدهم مذكراً انه ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وابن ابنته وابن امير المؤمنين فخاطبوا قائلين: ((قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا))[٦٩].

الملاحظ فيما اوردناه في الرواية الانفة الذكر والتي تخص الموت عطشا، أنّ الحصار ومنع الماء استمر ثلاثة أيام، وعبيد الله بن زياد وجنده يعلمون أنّ في معسكر الإمام الحسين عليه السلام نساءً وأطفالاً، ومع ذلك فقد أمعنوا بهذه الجريمة، فكانت حرب إبادةٍ جماعية بالمقاييس الحديثة، فأين هذا الفعل من فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في صفين(٧٠) حينما استولى معاوية وجنده على الفرات وحاولوا منع جيش الإمام علي عليه السلام منه، فقاتلهم عليه السلام وكشفهم وأزالهم عن الماء، فلمّا أرادوا أن يستقوا، حاول بعض أفراد جيش الإمام علي عليه السلام أن يمنعوهم الماء، فنهاهم أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك، وسمح لجيش الشام بالتزوّد من الماء(٧١)، بل هذا هو عين فعل الإمام الحسين عليه السلام حينما عطش جيش الحر(٧٢)بن يزيد، وكانوا ألف فارس في وسط الصحراء، وكان الإمام الحسين عليه السلام يعلم سبب مجيئهم، وأنّهم أنما بُعثوا لحصاره والتشديد عليه، لكن لم يمنعهم الماء، وسقاهم وخيلهم أجمعين(٧٣)، علماً أنّ كلتا الحادثتين لم يكن فيهما نساء أو أطفال، بل كانوا جنوداً مقاتلين، أما فيما نحن فيه فالكل قد علم أنّ العطش قد بلغ بمعسكر الإمام الحسين عليه السلام، بما فيهم النساء والأطفال إلى حالٍ قد أشرفوا فيها على الهلاك، فهذا الحسين عليه السلام في ساعاته الأخيرة يأمر أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام أن يطلب قليلاً من الماء للأطفال، حينما سمعهم ينادون: العطش العطش(٧٤)، فعلا، وما هي الا سنوات حتى تحققت نبوءة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بمسألة استشهد الحسين عليه السلام في حديثه الى اهل بيته قبل حدوث هذه الفاجعة منذ كان طفلاً بما سيجري عليه من قتل ويكون غريبا ووحيدا وعطشاناً فريداً اذ قال ما نصه :((ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال : يا أخي وما هي ؟ قال : يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين))(٧٥).

يبدو ان الحيلولة بين معسكر الحسين عليه السلام بما فيه من صبيان ونساء وبين الماء بأمر من عبيد الله بن زياد، واستخدموا كل الوسائل للضغط على الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه، لقد نزع الله الرحمة من قلوبهم، فتنكّروا لإنسانيتهم، وتنكّروا لجميع القيم والاَعراف، فان جميع الشرائع والمذاهب لا تبيح منع الماء عن النساء والاَطفال فالناس فيه جميعاً شركاء، وقد أكّدت ذلك الشريعة الإسلامية، واعتبرته حقاً طبيعياً لكل إنسان، ولكن الجيش الاَموي لم يحفل بذلك، فحرم الماء على آل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان البعض منهم يتباهى ويفخر لحرمانهم الحسين من الماء، فقد انبرى المهاجر(٧٦) بن أوس صوب الإمام رافعاً صوته قائلاً: ((يا حسين ألا ترى الماء يلوح كأنّه بطون الحيات، والله لا تذوقه أو تموت دونه...))(٧٧)، فقد نُزعت عن قلوبهم الرحمة والشفقة وباتوا وحوشاً كاسرة لم يرحموا الطفل الصغير ولا الشيخ الكبير فمنعوا الماء عن أصحاب الإمام وأخذوا

يلوحون بجريمتهم، فهذا عمرو بن الحجاج يهتف ايضاً قائلاً: ((يا حسين هذا الفرات تلغُ فيه الكلاب وتشرب فيه الحمير والخنازير، والله لا تذوق منه جرعة حتى تذوق الحميم في نار جهنم))(٧٨).

ان ما تقدم من قتل وتعطيش في هذه المعركة يدل على مبلغ الحقد، فهو محاولة للإبادة الجماعية والقتل عن طريق التعطيش والمنع من الماء، ورض الجسد بحوافر الخيول وفي هذا يقول الطبـري(٧٩) : ((ان عمر بن سعد نادى فـي أصحابه من ينتدب للحسين (عليه السلام) ويوطئه فرسه فأنتدب عشرة منهم فاتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره))، فلم يكتفوا بذلك بل وصل بهم الامر حرق الخيام فرّت بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في البيداء، والنار تلاحقهن، أما اليتامى فقد علا صراخهم وقد هاموا على وجوههم في البيداء، وهـم يستغيثون فـلا يجدون من يحميهم ويغيثهم، وكـان هول ذلك المنظر من أفجع مـا رآه الإمام زين العابدين(عليه السلام)، ولم يغب عن ذهنه طيلة المدة التي عاشها بعد أبيه، فقد ذكر أبو حمزة(٨٠) الثمالي انه دخل يوماً على الإمام زين العابدين (عليه السلام) فرآه حزيناً كئيباً فقال له :((سيّدي، ما هذا البكاء والجزع؟ ألم يقتل عمُك حمزة ؟ ألم يقتل جدّك علي (عليه السلام) بالسيف؟ إن القتل لكم عادة، وكرامتكم من الله الشهادة، فقال له الإمام: شكر الله سعيك يا أبا حمزة، كما ذكرت، القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة ولكن يا أبا حمزة، هل سمعت أذناك أم رأت عيناك أن امرأة منا أُسرت أو هُتكت قبل يوم عاشوراء ؟ والله يا أبا حمزة، ما نظرت إلى عمَّاتي وأخواتي إلاَّ وذكرت فرارهن في البيداء من خيمة إلى خيمة، ومن خباء إلى خباء، والمنادي ينادي أحرقوا بيوت الظالمين))(٨١)، لقد كان بيت الإمام – حسب ما يزعموه – بيت الظلم وبيت عبيد الله بن زياد وسيده يزيد بن معاوية حفيد أبي سفيان بيت العدل، فعلاً انه امراً عجيب.

نستنتج من هذه الروايات الآنفة الذكر التي دلت على ممارسة القتل والتنكيل والتعطيش بحق اهل البيت، لا يمكن الحكم عليها على انها ردود افعال آنية وليدة لحظتها بل هي افرازات حقد عميق جاش في صدور القوم الى ان اظهروه في تلك اللحظة المشؤومة، فاصطفوا بحقدهم، وباءوا بغض من الله ورسوله، وما زالت الخلائق حتّى اليوم تُمتحن بالإمام الحسين (عليه السلام) وبما يتعلّق به، وهم بين من يناصر مبادئه ويذود عنها وبين من جعل شغله الشاغل هو التشكيك وعرقلة كل ما يرتبط بسيّد الشهداء (عليه السلام)، واكتفي بقول رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ما قاله بحق الإمام الحسين (علي السلام): ((بالحسين أعطيتم الإحسان، وبالحسين تسعدون وبه تشقون إلا وإنّ الحسين باب من أبواب الجنّة من عاداه حرّم الله عليه رائحة الجنّة))(٨٢).

هذا ما يمكن تشخيصه بوضوح في افعال اتى بها القوم لا يمكن ان تصدر الا عن حقد غلى في نفوس بني امية واتباعهم اظهروه حيث يمكن اظهاره في ذلك اليوم بدا من كيفية التعامل مع اجساد القتلى اذ يتجلى بوضوح مبلغ ذلك الحقد فالتقطيع (اربا اربا)، ولم يكتفوا بذلك بل عملوا على سلب ثياب الإمام الحسين، لينظر كل انسان الى أي حد وصلت اليه امة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من اللؤم، والخبث، وهم يدّعون الانتماء إلى أفضل دينٍ عرفتْه البشريّة بتعاليمه الإنسانية القيّمة، وكيف يجرؤ على ادّعاء الإسلام مَنْ يُقدِمُ على هذا الإجرام، الذي تأبى نفوس أحقر الناس وأفقرهم عن ارتكابه، تجريد ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)من ثوب ممزّق، ملطّخ بالدم، ولماذا؟ إنّه أمر يقزّز الشعور، ويجرح العاطفة، لكنّهم فعلوا كلّ ذلك، وهم يزعمون أنّهم مسلمون، أمّا الحسين (عليه السلام) فقد فَنَدَ بمواقفه وتضحياته مزاعمهم، كما صرّح في خطاباته بانتقائهم عن كلّ ما ينتمون إليه حين صاح بهم : ((ويلكم إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في أمر دنياكم أحرارا ذوي أحساب امنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهالكم))(٨٣) .

ايها القارئ الكريم احب ان ذكر بعض ما ذكره بعض المؤرخين(٨٤)عن بكى الإمام الحسين يؤذي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، يا ترى بكاء الإمام الحسين يؤذي الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، فكيف يكون موقف الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من هذه الافعال التي مارسوها بحق الإمام وأهل بيته واصحابه من قتل وقطع الرؤوس ورض الاجساد بحوافر الخيول، حتى لا اطيل عليكم الكلام، اذكر ما قاله الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بحق الإمام الحسين(عليه السلام) : ((خرج من بيت عائشة فمرّ ببيت فاطمة، فسمع حسيناً يبكي، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) ألم تعلمي أنّ بكاءه يؤذيني)) وفي حديث اخر قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لنسائه :((لا تُبكوا هذا الصبيّ – يعني حسيناً)) (٨٥)، ولماذا يؤذيه بكاءُ هذا الطفل بالخصوص؟ وكلّ طفلٍ لابُدّ أن يبكي، وإذا كان إنسانٌ رقيقَ العاطفة، فلابُدّ أن يتأذّى من بكاء كلّ طفلٍ، أيّ طفل كان، فلماذا يذكر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)العطوف، الحسينَ(عليه السلام) خاصّة ؟ لكنّ القضية التي جاءت في الحديث لا تتحدّث عن هذه العاطفة، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم)، يتأذى من بكاء ريحانته فما ظنك به (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا وجده قتيلا بالقتل الذريع، مرملا بالدماء، مجدلا على الرمضاء، مكبوبا على الثرى، معفر الخدين، دامي الوريدين، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، ما ظنك به (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رآه مذبوحا عطشانا ظاميا وحيدا غريبا، تفتت كبده من الظمأ، ورضت أعضاؤه بحوافر الخيول .

هكذا افعال وقرائن يستيقن المرء يقيناً ان ذلك الجيش قد عبى حقداً وحنقا اعماهم وجعلهم ينسون حتى عاداتهم وسجاياهم التي كانوا يتباهون بها كالنخوة والفروسية، لذا فقد ذكرهم بها سيد الشهداء بقوله : ((... ارجعوا الى احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون...)) (٨٦)، واخيراً ظهر التشفي والحقد بأوج صورة حين وصول سبايا اهل البيت الى الشام من قِبَل يزيد بن معاوية، حينما وُضِع رأس الإمام الحسين عليه السلام بين يديه فأخذ يقلّبه بعصىً من خيزران متمثّلاً بأبيات ابن الزبعرى(٨٧) قائلاً:-

ليت اشياخـــي ببدر شـــهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لا هلوا واستهلوا فـــــرحـــاَ ثـــم قالوا يـــا يزيد لا تـشل
قـــد قتلنا القرم من سادتهم وعـــــدلناه ببدر فـــاعتدل
لعبت هاشم بـــــالملك فـــلا خبر جـــاء ولا حـــي نـــزل(٨٨)
لست مـن عتبة ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعـــل(٨٩)

وهكذا مسألة ضرب ثنيا الإمام الحسين عليه السلام بقضيب الخيزران، تنبئنا بما لا يقبل الترديد بأن القلوب لأُولئك الحاقدين قد مُلئت من الحقد والكراهية، حيث كانوا يمارسون هذ العمل الفظيع بحق ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم يضحكون ويتغنّون بأبيات الكفر والجاهليّة، ثم قال كلمته ((يوم بيوم بدر)) (٩٠)، وهي نفس كلمة جده ابي سفيان في معركة احد حين نادى بأعلى صوته((اعلى هبل لنا العزى ولا عزى لكم يوم بيوم بدر))(٩١).

ويقدم الإمام الحسين(عليه السلام)، بعض التفصيلات التي تزيد الصورة وضوحا، ذكره قائلا: ((لو كنت في بطن صخرة لا ستخرجني منها فيقتلوني)) (٩٢)، وفي حديث اخر((لو كنت في حجر هامة من هوام الارض، لاستخرجوني منها حتى يقتلوني)) (٩٣)، وفي حديث ثالث((والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي))(٩٤)، وهذا ينبأ عن شدة الحقد والكره الاموي الذي ورثه يزيد من ابوه والذي غذاه به، قال المجلسي(٩٥) معلقاَ على ذلك:((بل الظاهر انه أي الإمام الحسين صلوات الله عليه لو كان يسالمهم ويبايعهم لا يتركونه لشدة عداوتهم، وكثرة وقاحتهم، بل كانوا يغتالونه بكل حيلة ويدفعونه بكل وسيلة، وانما كانوا يعرضون البيعة عليه اولا لعلمهم بأنه لا يوافقهم في ذلك الا ترى الى مروان كيف كان يشير على والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه وكان عبيد الله بن زياد يقول اعرضوا عليه فلينزل على امرنا ثم نرى فيه راينا الا ترى كيف امنوا مسلم بن عقيل ثم قتلوه))، فمن الواضح ان الامر اعمق بكثير من البيعة بل هي حرب ابادة واستئصال لأهل البيت منشأها الحقد المركز في نفوس بني أمية.

ومن صور احتجاجه وحديثه مع جيش عمر بن سعد قبل ان يبدأ القتال، قال: ((او لم يبلغكم قول مستفيض فيكم ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي ولأخي هذان سيدا شباب اهل الجنة. فان صدقتموني بما اقول وهو الحق، فوالله ما تعمدت كذباً مذ علمت ان الله يمقت عليه اهله ...))[٩٦]، ان الإمام الحسين(عليه السلام) اراد من هذا الاحتجاج تذكير القوم بالمكانة الكبيرة له ولأخيه الحسن عند الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فهما سيدا شباب اهل الجنة، ولا شك ان هؤلاء القوم يعرفون ذلك حقاً وصدقاً وبينهم من سمع ذلك من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، لقد اراد الإمام من هذا إلقاء الحجة على هؤلاء القوم، واراد ان يبين لهم ما يريدون الاقدام عليه عمل يغضب الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يكتف بذلك بل اخبرهم بأنه الوارث الشرعي لجده رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو المؤهل لقيادة الامة اذا قال ما نصه :((اما بعد، فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبى أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمى))[٩٧] .

ان الإمام حين طلب منهم ان ينسبوه، لا يعني انه غريب عنهم وهم لا يعرفونه، فهم يعرفون عنه كل شيء وبينهم كثير من الذين راسلوه وطلبوا منه القدوم، وهم يعرفون انه الإمام المفترض الطاعة، كل ذلك معروف عندهم، وانما اراد الإمام من هذا تذكير هؤلاء القوم الذي اعماهم طمع الدنيا فأنساهم الله كل شيء، وايضا يعتبر الحقد الدفين كان له الدور الكبير في قتل ذرية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، اما سبب القاء هذا الخطاب عليهم لكي يكونوا على بصيرة من امرهم ويميزوا بين الحق والباطل، ويعرف من لا يعرف منهم حقيقة الامر وسبب خروج الإمام واعلان ثورته، ولكن كل هذه الخطابات لم تأتي بشي لان القوم قد اصابه الحقد والضغينة واستحوذا الشيطان على افعالهم وقلوبهم وانساهم قداسة اهل البيت وكرامته عند الله ورسوله فجعلهم لا يميزون بين الحق والباطل .

ثانياً:- التخلف والجهل

ولعل عامل التخلف و الجهل من وجه نظري اعتبره اوسع الاسباب في مسالة قتل الإمام الحسين(عليه السلام)، والتمثيل بجثته والطواف برأسه ورؤوس اصحابه من مكان الى مكان؛ وذلك لان الجهل فارغ الوعاء اجوف اللب يمتلئ بما ملى حقا كان ام باطلا ويكفي في اثبات ما ندعيه من علّية الجهل وبغض اهل البيت، نذكر على سبيل المثال الاشاعات الكاذبة التي روج لها معاوية، إذ

صّور الإمام علي (عليه السلام) في ذهن الشاميين بانه باغ او خارجي يستحق اللعن، حتى انهم لم يميزوا بين الحق والباطل، اذ ان معاوية ذكر قائلا : ((أبلغ علياً أني أُقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل، وقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم الى صفين الجمعة في يوم الأربعاء وأعاروه رؤوسهم عند القتال وحملوه بها، وركنوا الى قول عمرو بن العاص: إن علياً هو الذي قتل عمَّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته الى أن جعلوا لَعْنَ علي سُنَّة، ينشأ عليها الصغير، ويهلك عليها الكبير)) [٩٨] .

وقد اشارات المصادر التاريخية من روائع القصص في ذلك ما نقله الطبري[٩٩] ان شاب خرج في معركة صفين من جيش معاوية بن ابي سفيان وهو يرتجز ويقول :-

انا ابن ارباب الملوك غسان والدائن اليوم بدين غسان
انبانـــا اقوامنا بمـــا كـــان ان عليـــا قتل ابـــن عفان

ثم يشد فلا ينثني حتى يضرب بسيفه ثم يشتم ويلعن ويكثر الكلام فقال له هاشم[١٠٠] بن عتبة يا عبد الله ان هذا الكلام بعده الخصام وإن هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فإنك راجع إلى الله فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به قال فأنى أقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى كما ذكر لي وأنتم لا تصلون أيضا وأقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم أردتموه على قتله فقال له هاشم وما أنت وابن عفان إنما قتله أصحاب محمد وأبناء أصحابه وقراء الناس حين أحدث الاحداث وخالف حكم الكتاب وهم أهل الدين وأولى بالنظر في أمور الناس منك ومن أصحابك وما أظن أمر هذه الأمة وأمر هذا الدين أهمل طرفة عين فقال له أجل والله لا أكذب فان الكذب يضر ولا ينفع قال فان أهل هذا الامر أعلم به فخله وأهل العلم به قال ما أظنك والله إلا نصحت لي قال وأما قولك إن صاحبنا لا يصلى فهو أول من صلى وأفقه خلق الله في دين الله وأولى بالرسول وأما كل من ترى معي فكلهم قارئ لكتاب الله لينام الليل تهجدا فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون فقال الفتى يا عبد الله إني أظنك امراً صالحا فتخبرني هل تجد لي من توبة فقال نعم يا عبد الله تب إلى الله يتب عليك فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويحب المتطهرين قال فجشر[١٠١] والله الفتى الناس راجعا فقال له رجل من أهل الشأم خدعك العراقي خدعك العراقي قال لا ولكن نصح لي...)) .

وان مما لـه صلة وثيقة بفقرة الجهل التي ذكرناه انفاً وانتشاره بين الناس، نذكر راوية تعبر عن مدى فرحة يزيد بعد انتصاره في هذه المعركة، اذ امرهم بإظهار معالم الزينة والفرح والنصر على مدن الشام، وعندما وصلوا مدينة دمشق طافوا بالنساء في الشوارع المؤدية إلى قصر يزيد بن معاوية ((أُدخلت النساء والأسرى وهم مقرنون في الحبال تسبقهم رؤوس الشهداء محمولة على رؤوس الرماح

... وعند وصولهم مدينة دمشق، انزلوا درج باب المسجد الجامع وهناك التقى الإمام علي بن الحسين مع شيخ شامي وجرى حوار بينهما اشار اليه ابن اعثم[١٠٢]الكوفي قائلاً:((أُتي بحرم رسول الله حتى أُدخلوا مدينة دمشق من باب يقال له باب توما[١٠٣]، ثم أُتي بهم حتى وقفوا على درج باب حيث يقام السبي، وإذا بشيخ قد أقبل حتى دنا منهم وقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم ، وأراح الرجال من سطوتكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم، فقال له علي بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ فقال : نعم قرأته. قال: فعرفت هذه الآية: ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى** ﴾[١٠٤] ، فقال الشيخ : قد قرأت ذلك . فقال علي بن الحسين: فنحن القُربى يا شيخ، قال: فهل قرأت في (بني إسرائيل) : ﴿ **آت ذا القربى حقه** ﴾ [١٠٥] . فقال الشيخ : قد قرأت ذلك . فقال علي (عليه السلام): نحن القربى شيخ ولكن هل قرأت هذه الآية: ﴿ **وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسهُ وَ لِلرَّسولِ وَ لِذِى الْقُرْبى** ﴾ [١٠٦] فنحن ذو القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية :قوله تعالى﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا** ﴾ [١٠٧] . فقال الشيخ: قد قرأت ذلك . فقال: فنحن اهل البيت الذين خُصصنا بآية التطهير. قال : فبقي الشيخ ساعة ساكتا نادماً على ما تكلمه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني تائب اليك مما تكلمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللهم إني أبرأ إليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والأنس))، ومن خلال النص اعلاه نستنتج ما يلي:-

١- إن الإمام علي بن الحسين تكلم بعد صمت طويل طول الطريق من الكوفة إلى الشام.

٢- وكذلك يتضح من الحوار أن الأمويين كانت لديهم وسائل اعلام نافذة متغلغلة في جميع اقاليم الدولة العربية الإسلامية.

٣- يتضح ايضاً إلى أي درجة استطاع معاوية بن ابي سفيان من تسميم قلوب الناس وبث الاكاذيب لقلب الحق إلى باطل لاسيما ضد أهل البيت .

ثالثاً:- الطمع

اذ لاشك ان الإمام الحسين (عليه السلام) خامس اصحاب الكساء ومن اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس واعظم شخصية اجتماعية ودينية آنذاك، فكل تلك الروادع لم تردع من هو على شاكلة عمر بن سعد حين وقف يخير نفسه بين ان يقف موقف المخزي دنيا واخرة، فيكون ذلك العمل دافعا له ان يعمل من الاعمال ما لم تعمله الوحوش الضواري بفرائسها من اجل الطمع بملك الري وبين ان يختار موقف الفطرة السلمية والدين القوي، ويمنع وقوع اكبر جريمة في التاريخ، ولكن هيهات

لابن سعد ولا مثاله ان يختار الشق الثاني لان دافعهم الاول الذي سيرهم وكانوا له اسارى هو الطمع الذي اعماهم فاختار ما اختار .

لقد استغل يزيد بن معاوية وتابعه عبيد الله بن زياد تلك الخصلة في نفوس الكثيرين من الذين لم يستضيئوا بنور الهدى الالهي، استغلها اسوا استغلال، اذ قال الطبري[١٠٨]عن ابو مخنف عن عطاء بن السائب عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن اخيه مسروق بن وائل، ما نصه : ((قال كنت في اوائل الخيل ممن سار الى الحسين فقلت اكون في اوائلها لعلي اصيب راس الحسين به منزلة عند عبيد الله بن زياد ...)) .

فليتأمل المتأمل ما الذي يفعله حضيض الطمع بصاحبه، اذ جعله يدوس جميع قيمه بقدميه من اجل فتات دنيا فانية، ثم لا نظن ان شواهد الطمع ومصاديقه في عاشوراء بالتي تخفى على القارئ اللبيب فتسابق جيش ابن سعد على قطع رؤوس القتلى تقربا وتزلفا لابن زياد عمل بقمة الوحشية، وهو عداء سافر لأهل البيت كان

أحد أهم دوافعه هو الطمع بحطام زائل بل تنافس اولئك ايهم يأتي بأكثر عدد من الرؤوس[١٠٩]، ولم يكتفوا بممارسة الطمع ، بل افتخر مفتخرهم به قائلا :-

أملا ركابي فضة او ذهباَ اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اماَ واباَ وخيرهم اذ ينسبون نسبا [١١٠] .

لسنا بحاجة إلى التذكير بأن من أعظم المآسي، والمصائب التي تحل بالناس، أن يفقدوا القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وبين الحسن والقبيح، وبين الوهم والحقيقة، وهذا هو التيه الذي ابتلي به بنو إسرائيل، وهو بلاء كل جاحد معاند، ومبطل وفاسد، واللافت أنه تعالى قد أذاق بني إسرائيل جزاء على عنادهم، وعدم انقيادهم، وعلى سوء سرائرهم، وخباثة ضمائرهم أذاقهم طعم هذا التيه بأنواعه المختلفة، حيث تاهوا في أرض الله أربعين سنة، كنتيجة طبيعية لتيههم عن الحق، وعماهم عنه ﴿ وَ مَن كانَ فى هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فى الأَخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضلُّ سبِيلاً ﴾ [١١١]، وقتلة الإمام الحسين(عليه السلام) نموذج لهذا العمى، والضلال، وعدم الإدراك حتى لأبده البديهيات، وأوضح الواضحات، وقد تجلى ذلك في الشعر الذي قاله حامل الرأس الشريف لابن زياد، فهو لم يدرك بشاعة وقبح وتناقض ما جعله وسيلة لنيل الجائزة من ذلك الطاغية الجبار، فهو يريد الفضة والذهب مكافأة على فعل أقبح القبائح، وارتكاب أعظم الفضائح، وهو قتله الملك المحجبا، وخير الناس أماً وأباً، وخير الناس نسباً ومن صلَّى القبلتين في الصبا، فمن يفعل ذلك يكون جزاؤه أعظم جزاء المجرمين في الدنيا والآخرة، ولكن حامل الرأس يريد أن يجعل ما هو جريمة يستحق عليها أعظم العقوبات ذريعة للحصول على

التكريم والتعظيم، ونيل الجوائز، وليس ذلك إلا لأجل تيهه، وعمى بصيرته، وسقم تفكيره، ولأن الله تعالى ختم على قلبه، وجعل على بصره غشاوة.

وأقوال هذا الرجل في شعره تدل على أن هذا الرجل كان عارفاً بحقيقة من أقدم على قتله، بل قد يقال: إنه كان يرى أن صفات الحسين (عليه السلام) التي يتحلى بها هي التي تبرر له قتله، وطلب الجائزة عليه، ثم الافتخار والتباهي بهذه الجريمة، وبلوغ الأمور بالشخص إلى هذا الحد لهو من أعظم الخذلان، فقد قتل من وصفه: بأنه خير الناس أماً وأباً، وخير الناس نسباً، وهو الملك المحجب، ولكن أحلامه هذه ليس فقط قد تبخرت، بل هي قد انقلبت عليه، فكان نصيبه من ابن زياد الغضب والحرمان من الجائزة، بل يقال: إنه ضرب عنقه أيضاً، فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ : ((... وَيحَكَ! فَإِن عَلِمتَ أَنَّهُ خَيرُ النّاسِ أباً وأُمّاً، لِمَ قَتَلتَهُ إذَن؟ فَأَمَرَ بِهِ، فَضُرِبَت عُنُقُهُ، وعَجَّلَ اللهُ بِروحِهِ إلَى النّار))[١١٢].

وهذه الراوية الانفة الذكر تذكرنا في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء حين عزم القوم على قتله واصرارهم على تنفيذ اوامر اسيادهم، وضع امامهم النهاية التي تنتظرهم بعد قتله، ليكونوا على بينة من امرهم ويعرفوا النهاية السوداء التي تنتظرهم اذا قال ما نصه: ((اما والله لا تلبثون بعدها الا كريث ما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور عهد عهده الي ابي عن جدي))[١١٣]، انها دعوة صادقة ووعد صادق، وهكذا كانت نهاية القوم الذين اشتركوا في قتل الإمام الحسين(عليه السلام)، فلم يلبثوا طويلاً بعد مقتله كما وعدهم، وسرعان ما دارت عليهم الدنيا ولم يحصلوا على شيء مما طمعوا فيه، وخسروا الدنيا والاخرة، وذلك هو الخسران المبين، لقد سلط عليهم من يقتلهم جميعاً، وهذا هو الإمام الحسين ما زال خالداً على كل لسان وبيان وسيبقى خالداً الى يوم الدين، وشتان ما بين النهايتين .

رابعاً:- إسكات الأصوات المعارضة

يبدو بأن الرادع الأكبر والأخطر في إخماد كثير من الثورات المناهضة والقضاء عليها واسكات الاصوات المعارضة، هو مبدأ إشاعة الرعب والخوف وسفك الدماء وترويع الأطفال والنساء، وانطلاقاً من هذا المبدأ والهدف مارس ابن سعد في معركة كربلاء شتّى أشكال الجريمة وصورها، ابتداءً بالعطش وقطع الماء، ومروراً بالقتل والتنكيل وتقطيع الأجساد، وانتهاءً بقطع الرؤوس وحملها وإهدائها، كلّ ذلك حتى لا يفكر أحد بالثورة إلى مدّة طويلة من الزمن[١١٤]، وهذا ما تحقق فعلاً في الأيام التي تلت الفاجعة؛ حيث رضخ الناس حينها وسكتوا، بل لم يعترضوا على ما اقترفه الأُمويين من قتل

وسلب وسبي وهتك لحرمة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلّا النزر القليل جداً من أمثال عبد الله[١١٥] بن عفيف الأزدي، فيكون من السهل جداً حينئذٍ سحق وقتل كل مَن يقف أمامه، بل والتمثيل به؛ ليكون عبرة ومثلاً لكل مَن يتجرّأ أو يفكّر في المخالفة؛ لذلك لم يرضَ الطغاة من الإمام الحسين عليه السلام أن يرجع أو يذهب إلى أيّ بلد آخر، بل خيّروه بين البيعة والطاعة أو القتل والشهادة، فقال عليه السلام : ((...ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة، والذلة، وهيهات منّا الدنية، أبى الله ذلك ورسوله...))[١١٦].

بدأ الإمام هذه الفقرة من خطابه بأداة التنبيه(ألا) ليلفت نظرة القوم الى المسالة التي يريد الاشارة اليها وبيانها وتمثل بتحديد نسب هذا الامير الي يسيرون بأمره وينفذون إراداته، وقد وصفه الإمام بصفة هي الحقيقة التي يعرفها اهل العراق، فعبيد الله بن زياد ابوه من ادعياء العرب وقد دعاه ابو سفيان والحقه النسب وكان قبلها يسمى زياد بن ابيه فهو دعي في النسب ولذا جاء وصف الإمام بأنه دعي ان دعي، لقد اراد الإمام من خلال هذا ان يذكر القوم بحقيقة قد تكون غائبة عن الاذهان هي ان هذا الرجل الذي يأتمرون بأمره وينفذون رغبته ويخذلون ابن بنت نبيهم وولي امرهم هم من ادعياء العرب المطعون في نسبهم، وتذكير الإمام هؤلاء القوم بواقع هذ الامير اخبرهم انه ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، ويقصد الإمام بهذا القول الخيارات التي يريدها ان زياد وهي الخضوع لأسياده من بني امية او القتل، وحينما يطلق الإمام كلمته المشهورة التي اصبحت فيما بعد شعاراً خالداً للمسلمين عامة(هيهات منا الذلة)، والناظر في بنية هذا التركيب يلمح فيه دلالة على الرفض القاطع للنزول على حكم يزيد، لان اسم الفعل هيهات الذي بدأ به التركيب فيه دلالة على معنى البعد الذي لا حدود له، حتى يصل الى معنى الاستحالة لحدوث ما بعده، وتقديم شبه الجملة (منا) على الذلة فيه دلالة كبيرة على تأصيل الرفض عن الإمام واصحابه وتأكيده، وفيه تخصيص لهذا المبدأ فيهم، ومن هنا فان شيئاً من ذلك لم يحصل لان الذلة الحقيقة إنما تحصل لو حصلت المبايعة للحكم الاموي والخضوع له، تلك هي الذلة التي تجنبها الحسين(عليه السلام) بكل جهده وضحى ضدها بنفسه .

ويستنتج الباحث ان هدف النظام الأموي من قطع الرؤوس وهذه الافعال كلّها هو تبديد الهالة القدسيّة التي تحيط بالحسين وأهل البيت عليهم السلام، وإفهام الثائرين الذين لم يتح لهم أن يشاركوا في ثورة كربلاء، أنّ إجراءات السلطة في حماية نفسها لا تتوقّف عند حدّ، ولا تحترم أيّة قداسة وأيّ مقدَّس وأيّ عرف ديني أو اجتماعي، ويأتي قطع الرؤوس، وحملها من بلدٍ إلى بلد، والطواف بها في المدن – وخاصّة الكوفة – جزءاً من هذه الخطّة العامّة، ولتبديد إمكانات الثورة وتحطيم المناعة النفسيّة لدى المعارضة، وإفهامها بأنّ الثورة قد انتهت بالقضاء عليها، ولقطع الطريق على الشائعات

بالأدلّة الماديّة الملموسة وهي رؤوس الثائرين، وفي مقدّمتها رأس الحسين عليه السلام، وإذاً فقد كان ثمّة هدف سياسي لقطع الرؤوس بالإضافة إلى كونه عملاً انتقاميّاً، وهذا يفسّر لنا لماذا لم تُقطع جميع الرؤوس في الكوفة وكربلاء، ففي الكوفة قَطع ابن زياد رأسَي مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة فقط من بين مَن قتلهم في الكوفة من الثوّار، وفي كربلاء كانت الرؤوس التي قُطعت وأُرسلت إلى الكوفة والشام على النصف تقريباً من عدد الشهداء، لقد خضع قطع الرؤوس لعمليّة انتقاء، فقُطعت رؤوس الشخصيّات البارزة التي تحظى بولاءٍ شعبيٍّ في نطاق قبائلها أو مدنها، والتي يحطّم قتلها قاعدتها الشعبيّة، ويشتّت جمهورها، ويفقده فاعليّته، إنّ هاني بن عروة ومسلم بن عقيل هما أقوى شخصيّتين في التحرّك الذي حدث في الكوفة، فلذا قطع ابن زياد رأسيهما وأرسلهما إلى يزيد بن معاوية برهاناً ماديّاً على قمع الثورة. أمّا الباقون، وهم رجال عاديّون، فإنّ رؤوسهم لا تعني شيئاً، لأنّ قتلهم مع وجود القادة، لا يؤثّر على الثورة، ولذا فلم يكن ابن زياد بحاجة إلى قطع أكثر من رأسَين، وكذلك الحال في رؤوس شهداء كربلاء، فإنّ المَوالي والرجال العاديّين لم تكن رؤوسهم تعني شيئاً بالنسبة إلى الناقمين على الحكم الأموي. إنّ الذي يشلّ القدرة الثوريّة ويسبِّب الهزيمة النفسيّة لدى الجماهير هو أن ترى زعماءها وقادتها قد قُتلوا، ورُفع الدليل المادّي على قتلهم، وهو رؤوسهم، على أطراف الرماح .

الخاتمة

١- الطواف برأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أهل بيته وأصحابه في سكك الكوفة، وحمل الرؤوس على أسنّة الرماح وإهدائها إلى يزيد بن معاوية في بلاد الشام، لعلّها الواقعة التاريخية الفريدة من نوعها، حيث التمثيل واستعراض مجموعة كبيرة من الرؤوس يبلغ عددها اثنين وسبعين راساً على أسنّة الرماح من كربلاء إلى الكوفة ومن ثم إلى بلدان عدّة، حتى وصولها إلى بلاد الشام.

٢- بعد هذه الجولة المقتضبة جداً، كان البغض والحقد من آل النبي وعلى راسهم علي بن ابي طالب، كان سبباً لما جرى من احداث في واقعة الطف من قتل وحز الرؤوس وحملها على اسنة الرماح.

٣- تبين ان في قطع الرؤوس دلالة سياسية برسالة ترسل لكل الذين يفكرون في الثورة على يزيد بان مصيرهم وعوائلهم سيكون مصير الإمام الحسين عليه السلام واهل بيته.

٤- هدف النظام الاموي من هذا كله تبديد الهالة القدسية التي تحيط بالحسين وأهل البيت(عليهم السلام)، وإفهام الثائرين الذين لم يتح لهم أن يشاركوا في ثورة كربلاء أن إجراءات السلطة في حماية نفسها لا تتوقف عند حد، ولا تحترم أية قداسة وأي مقدس وأي عرف ديني أو اجتماعي.

٥- لقد خضع قطع الرؤوس لعملية انتقاء ، فقطعت رؤوس الشخصيات البارزة التي تحظى بولاء شعبي في نطاق قبائلها أو مدنها ، والتي يحطم قتلها قاعدتها الشعبية ويشتت جمهورها ، ويفقده فاعليته، إن هاني بن عروة ومسلم بن عقيل هما أقوى شخصيتين في التحرك الذي حدث في الكوفة ، فلذا قطع ابن زياد رأسيهما وأرسلهما إلى يزيد ابن معاوية برهانا ماديا على قمع الثورة ، أما الباقون ، وهم رجال عاديون ، فإن رؤوسهم لا تعني شيئا، لان قتلهم مع وجود القادة، لا يؤثر على الثورة ، ولذا فلم يكن ابن زياد بحاجة إلى قطع أكثر من رأسين، وكذلك الحال في رؤوس شهداء كربلاء، فإن الموالي والرجال العاديين لم تكن رؤوسهم تعني شيئا بالنسبة إلى المناقمين على الحكم الاموي، إن الذي يشل القدرة الثورية ويسبب الهزيمة النفسية لدى الجماهير هو أن ترى زعماءها وقادتها قد قتلوا ، ورفع الدليل المادي على قتلهم، وهو رؤوسهم على أطراف الرماح.

هوامش البحث

[١] – سورة الحجر: الآية ٩ .

[٢] – ابن شهر أشوب، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ /١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : نخبه من العلماء ، دار الحيدرية، (النجف، ١٩٦٥)، ج١، ص١٦١٣.

[٣] – المجلسي ، محمد باقر (١١١١هـ /١٦٩٩م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار ، دار أحياء التراث العربي، مؤسسة الوفاء ، (بيروت ، ١٩٨٣)، ج٢٦، ص٣١٩؛ المرعشي ، نور الله الحسيني، شرح احقاق الحق وازهاق الباطل ، تعليق :- شهاب الدين المرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى (قم ، د.ت)، ج٩، ص١٨٨.

[٤] – البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري، صحيح البخاري ، دار الفكر ، (اسطنبول ، د.ت)، ج٣، ص١٣٦١.

[٥] – الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق:- يوسف عبد الرحمن المرعلشي ، دار المعرفة ، (بيروت ، د.ت)،ج٣،ص١٠٨.

[٦] – عمر بن سعد بن أبي وقاص، المعروف بابن سعد كان أمير جيش عبيد الله بن زياد في واقعة كربلاء. توجه عمر بن سعد إلى كربلاء مع ٤ آلاف مقاتل لمقاتلة جيش الإمام الحسين عليه السلام طمعاً في حكم الري و كان له الدور البارز في تلك الواقعة و في استشهاد عدد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام،

ورمى بأول سهم على الحسين عليه السلام وأنصاره معرباً عن عزمه الراسخ على قتالهم و بعد أن استشهد الحسين عليه السلام و أصحابه أمر بأن توطئ أجسادهم بالخيل، قتل ابن سعد سنة ٦٦ هـ على يد المختار الثقفي،ولم ينل حكم الري. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ /٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق:- نخبة من العلماء، مؤسسة الاعلمي (بيروت ، ١٩٨٣)، ج٥، ص٥٨٧.

[٧] – البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، انساب الأشراف ، تحقيق:- سهيل زكار و رياض زركلي، دار الفكر ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٩٦)ج ٣ ص ٤١٢.

[٨] – الدينوري، أحمد بن داوود (ت ٢٨٢ هـ /٨٩٥م)، الإخبار الطوال ، تحقيق :- عبد المنعم عامر ، دار أحياء الكتب العربي ،ط١ (القاهرة ،١٩٦٠)، ص ٢٥٩.

[٩] – الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ص ٣٤٩.

[١٠] – المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان (٤١٣هـ/١٠٢٢م) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ،دار المفيد ، (بيروت ، ١٩٩٣)، ج ٢ ، ص ١١٣.

[١١] – الخوارزمي ، موفق بن احمد بن محمد (٥٦٨هـ/١١٧٢م)، مقتل الحسين ، تحقيق:- محمد السماوي ، مطبعة الزهراء (نجف ، ١٩٤٨)،ج ٢ ص ٤٥.

[١٢] – ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر، (ت٦٤٥هـ / ١٢٤٧م)،مثير الاحزان، (النجف، ١٩٥٠)، ص ٦٥.

[١٣] – سبط بن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن علي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، تذكرة الخواص، قدمه:- محمد بحر العلوم، (الاسكندرية، د.ت)، ص ٢٥٦.

[١٤] – ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، اللهوف في قتلى الطفوف ، انوار الهدى ، ط١، (قم ، ١٤١٧)، ص ٨٥.

[١٥] –الحائري، محمد بن أبي طالب، تسلية المُجالس وزينة المَجالس الموسوم بـ(مقتل الحسين عليه السلام)، تحقيق:- فارس حسون كريم،(قم، ١٤١٨)، ج ٢ ص ٣٣١.

[١٦] – تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٣٥٨.

[١٧] – مناقب آل أبي طالب، ج ٤ ص ١٢١.

[١٨] – ابن الصباغ ، علي بن محمد بن احمد المالكي (ت٨٥٥هـ /١٤٥١م)،الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق : سامي الغريري ، دار الحديث (بيروت ، ١٤٢٢)، ص ١٩٨.

[١٩] – الأخبار الطوال ، ص ٢٥٩.

[٢٠] – اللهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس ، ص ٦٠

[٢١] – الضحاك بن عبد الله المشرقي: كان قد أعطى الحسين (عليه السلام) عهدا أن يقاتل معه ما كان قتاله، فإذا لم يجد مقاتلا معه كان في حل من الانصراف :((فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط، ثم استويت

على متنها، ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم، فأفرجوا لي، واتبعني منهم خمسة عشر رجلا حتى انتهيت إلى شفية، قرية قريبة من شاطئ الفرات، فلما لحقوني عطفت عليهم، فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي، فقالوا: هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي، هذا ابن عمنا، ننشدكم الله لما كففتم عنه، فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى والله لنجيبن إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم. قال: فلما تابع التميميون أصحابي كف الاخرون، قال: فنجاني الله)). الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥،ص ٤١٨ ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ /١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ، تحقيق:- نخبه من العلماء، دار صادر(بيروت ، ١٩٦٥م)، ج ٢، ص ٥٦٩.

[٢٢]- عقبة بن سمعان، كان عبدا للرباب زوجة الحسين (عليه السلام) فلما قتل الحسين (عليه السلام) فر على فرس فاخذه أهل الكوفة ثم اطلق، وجعل يروي واقعة الطف، ومنه أخذت أخبارها، فقد كان مع الحسين (عليه السلام) في المدينة وحين خروجه منها الى مكة ومنها الى العراق، وبقي مع الحسين (عليه السلام)الى ان قتل وأخذ بعد ذلك أسيراً الى عمر بن سعد وخلّى عمر بن سعد سبيله باعتباره مملوكاً . الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٩٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج٣ ،ص ٢٩٦؛ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (٧٧٤هـ /١٣٧٢م)، البداية والنهاية ، ، تحقيق:- علي شيري ، دار احياء التراث العربي ،ط١،(بيروت ، ١٩٨٨)، ج٨، ص٢٠٥ .

[٢٣] – المرقع بن ثمامة الأسدي فإنه يوم الطف كان مع الحسين(عليه السلام)ولما فنيت نباله أخذ يقاتل بسيفه فناداه بعض عشيرته أنت آمن أخرج إلينا، فخرج اليهم فلما قدم عمر بن سعد بالأسارى الى الكوفة وأخبر ابن زياد خبره سيّره الى الزارة . الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦ ص٢٦١.

[٢٤] – الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦ ص٢٦١؛ ابن الاثير ،الكامل في التاريخ، ج ٢،ص ٥٦٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ج٨، ص٢٠٥ .

[٢٥] – الترمذي، ابو عين محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ /٨٩٢م)، سنن الترمذي ، تح:. عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر (بيروت ،١٩٨٣)،ج ٥ ، ص ٦٣٥ .

[٢٦] – ابن حنبل، احمد بن محمد بن احمد (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند ابن حنبل، دار صادر، (بيروت ، د.ت)،ج ١،ص ٨٤ .

[٢٧] – المجلسي، بحار الأنوار ،ج٤٥، ص١٣٨ .

[٢٨] – القمي، عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، تحقيق:- مجمع البحوث الاسلامية،(مشهد ، ١٤٢٦)،ج ١، ص٤٩٥- ٤٩٦ .

[٢٩] – المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين ،(ت ٣٤٦هـ /٩٥٧م)، مروج الذهب في معادن الجوهر، دار الكتب العالمي ، ط٢، (بيروت ،١٩٩٠)، ج٣، ص ٣٢؛ ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو داود عبد الحميد

(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة ، تحقيق:- محمد أبو الفضل ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة، ١٩٥٩)،ج٤ ،ص ٧٣؛ الريشهري ، محمد ، موسوعة الإمام علي(عليه السلام)، تحقيق:- محمد كاظم الطباطبائي ، السيد محمود ، دار الحديث ، ط٢ ، (بيروت، ١٤٢٥) ، ج٦، ص ٢٦.

[٣٠] – سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو، يكنى أبا سليمان قدمت به أمه بعد موت أبيه فتزوجها رجل من الأنصار، وسمرة بن جندب فيه ذموم كثيرة أحدها ضرب ناقة رسول الله (ﷺ) فشجها فشكت عنده، والثاني حكاية الضرر على النصراني، واستخلف على البصرة سمرة بن جندب، وكان زياد يقيم بالكوفة ستة اشهر وبالبصرة ستة اشهر فلما استخلف سمرة على البصرة اكثر القتل فيها. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٣٢.

[٣١] – سورة البقرة: آية٢٠٤ – ٢٠٥.

[٣٢] – عبد الرحمن بن مُلْجم الحميري تارة والمرادي تارة أخرى، حسب المصادر التاريخية واختلاف الروايات، ولا يعرف تاريخ مولده ، ولد في أرض مراد الواقعة أسفل نجران التقى في ايام شبابه مع الصحابي معاذ بن جبل الأنصاري الذي كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، فأصبح في عداد تلك الطبقة من الدعاة التي عرفت باسم القراء أو العباد القانتين أو أصحاب الجباه السود من أثر العبادة والتشدد في الدين والمتحمسين للإسلام، عُدَّ من المصريين إذ شهد فتح مصر وشهد أحداث الفتح كلِّها وعاش فيها ما بين عامي ٢١/٣٤هـ وتكتفي المصادر التاريخية بالقول: إنه كان له ذكر بمصر وإنه كان فارس قومه المعدود فيهم، قدم ابن ملجم إلى الكوفة واجتمع بأصحابه،وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئاً من أمره، وفي الكوفة لقي امرأة من تميم الرِّباب يقال لها قَطام بنت الشِّجنة وكانت فائقة الجمال، فأعجب بها ثم خطبها فقبلت شريطة أن يكون مهرها ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب لأن أباها وأخاها قُتلا يوم النهروان، فأخبرها بأنه ما جاء إلى الكوفة إلا لقتل علي بن أبي طالب، فلما كان اليوم الذي واعد فيه ابن ملجم صاحبيه جلس مقابل السدَّة التي يخرج منها الإمام علي فلما خرج لأداء صلاة الفجر ضربه ابن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وطلب الإمام علي من أبنائه أن يحسنوا نزله ويكرموا مثواه، فإن بقي قتله أو عفا عنه، وإن مات فليقتلوه كما قتله "إن الله لا يحب المعتدين" . الطبري، تاريخ الرسل ، ج٤،ص١١٢. الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ /٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين ،تحقيق:-كاظم المظفر، مؤسسة دار، الكتاب (نجف ، ١٩٦٥)،ص٢١؛ ابن الاثير، الكامل ،ج٣،ص٣٥٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج٧، ص٣٢٥ .

[٣٣] – سورة البقرة: آية ٢٠٧ .

[٣٤] – ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤ ،ص ٧٣ .

[٣٥] – اختلف المفسرون في نزول هذه الآية قسم يذكر انها نزلت بحق الإمام علي عليه السلام ليلة المبيت على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).ينظر، الرازي ،ابوعبد الله محمد بن عمر(ت٦٠٦هـ /١٢٠٩م)، التفسير الكبير، ط٢، (بيروت ، د . ت)، ج٥، ص ٢٢٤؛ الحويزي، عبد علي بن جمعة

(١١١٢هـ/١٦٠٣م)، تفسير نور الثقلين ، تحقيق:. هاشم الرسولي ، مؤسسة ، اسماعليليان ، ط٤ ،(بيروت ، د .ت) ، ج١، ص٢٠٤. وقسم اخر قال انها نزلت في صهيب بن سنان وابو ذر الغفاري الثوري، تفسير الثوري، ص٢٠٤؛ الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تحقيق:-خليل لميس ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٥)، ج٢،ص٤٣٥.

[٣٦] -وهو قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)((اني مخلف فيكم الثقلين كناب الله وعترتي)). الصدوق ، أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١ هـ /٩٩١م)، الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامي، مؤسسة البعثة (قم،١٤١٧)، ص٦١٦.

[٣٧] - الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٣٤٣ .

[٣٨] - الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٤٩ .

[٣٩] - نافع بن الأزرق الحروري ، وكان نافع هذا من رؤوس الخوارج وإليه تنسب طائفة الأزارقة ، وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية ، فاشتهرت شوكته ، وقتل في جمادى الآخرة سنة ٦٥هـ . ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، لسان الميزان ، مؤسسة الاعلمي ، ط١،(بيروت ، ١٩٧١) ، ج٣ ، ص ٦٥.

[٤٠] - سورة الكهف الآية ٨١ .

[٤١] - ابن عساكر ، أبو القاسم علي الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق:- علي شيري، دار الفكر ، (بيروت، ١٤١٥)، ج١٤، ص ١٨٤؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٣، ص ٤٢٣.

[٤٢] - العاملي، محمد بن الحسن،(ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق، عبد الرحيم الرباني، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٣)،ج ١٥ ص ٥٩.

[٤٣] -الطبراني، ابو القاسم سليمان احمد (٣٦٠هـ /٩٧٠م)، مسند الشاميين ، تحقيق:-حمدي عبد المجيد، مؤسسة الرسالة، ط٢، (بيروت، ١٩٩٦)،ج٤،ص ٣٣٦؛ الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي ،(ت٤٦٠هـ /١٠٦٧م) تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد(رضوان الله عليه)، تحقيق:. حسن الموسوي، دار الكتب الاسلامية، (طهران ، ١٣٦٥ش)،ج٦، ص١٤.

[٤٤] - يحيى بن زكريا بن نشوى ويقال زكريا بن أدن بن مسلم بن صندوق بن فحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صندوق بن برخيا بن شفاطنة بن ناحور بن سالوم بن يوسافاط بن أنييا بن ابنا بن رخيعم ابن سليمان بن داود نبي، وأم يحيى ايشاع بنت عمران أخت مريم بنت عمران، وكان النبي يحيى قد نهى الملك هيروس الاسرائيلي المعاصر له من نكاح احد محارمه فكبر ذلك على زوجته هيرودية ام البنت فحرضت الملك فقتل يحيى ووضع راسه في طشت امامه . ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٤، ص٢١٥.

[٤٥] - مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٣٧.

[٤٦] - ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢١٣.

[٤٧] – هناك عدة كثيرة من المؤرخين يؤكدون على أن أوّل عملية إهداء للرؤوس حدثت في زمان معاوية، وأنه أوّل مَن سنّ هذه الظاهرة، والتي أصبحت بعده سنّة متّبعة. أُنظر: القاضي النعمان ، ابو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ /٩٧٣م)، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تحقيق:– محمد الحسيني الجلالي ، (قم ، ١٤١٤)ج٢، ص٤٣٢؛ ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ /١٠٧٠م)،الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق:– علي محمد البجاوي ، دار الجيل، ط١(بيروت ، ١٤١٢)،ج٣، ص١٧٤.

[٤٨] – عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن القين بن رزاح ، ويعد عمر بن الحمق رجلا من رجال الاسلام، قضى حياته في سبيله مدافعا عن الحق، فهو كما تذكر المصادر، صحابي جليل من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو من الصحابة الذين بشروا بدخول الجنة قبل اسلامه من قبل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).حينما ارسل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، سرية وقال لهم: ستلقون رجلا صبيح الوجه يطعمكم الطعام ويسقيكم من الشراب ويدلكم على الطريق من اهل الجنة اسلم بعد الحديبية، استشهد سنة ٥٠ هـ، او ٥١ هـ، بعد ان قتل حمل رأسه من العراق الى الشام وهو اول راس يحمل في الاسلام من بلد الى بلد. ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العربي (بيروت ،١٩٦٦)،ج٤،ص١٠٠؛ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي (٨٥٢هـ /١٤٤٨م)، الإصابة في تميز الصحابة ، تحقيق:– علي محمد معرض و عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٥) ،ج٤ ،ص٢٩٤.

[٤٩] – البداية و النهاية، ج٨، ص٥٢.

[٥٠] – حجر بن عدي ،هو من أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، وتذكر المصادر ان سبب قتله انه طلب منه البراءة من الإمام علي(عليه السلام) حيث قالوا له : ((انا قد امرنا ان نعرض البراءة عليكم من الإمام علي (عليه السلام) واللعن له فان فعلتم تركناكم وان ابيتم قتلناكم وان امير المؤمنين يزعم ان دمائكم قد حلت له بشهادة اهل مصركم عليكم وقد أعفى عن ذلك فابرأوا من هذا الرجل نخل لكم سبيلكم))، لكن حجر بن عدي واصحابه من فضلوا القتل على عرض معاوية فكان جوابهم :((أنا لسنا فاعلين ذلك))، قتله معاوية بعد الصلح مع الإمام الحسن (عليه السلام). الطبري ،تاريخ، ج٤،ص٢٠٣.

[٥١] – محمد بن ابي بكر أمُّه أسماء بنت عميس الخثعمية، تزوجها أبو بكر(رض الله عنه) بعد استشهاد جعفر بن أبي طالب فولدت له محمداً في حجة الوداع بطريق مكة ثم تزوج بها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بعد وفاة أبي بكر(رض الله عنه)، نشأ محمد بن أبي بكر في حجر علي عليه السلام بعد أبيه فكان له كالأب ولم يعرف غيره، وكان علي عليه السلام يقول: "محمد ابني من صلب أبي بكر"، وشهد معه حرب الجمل وكان على الرجالة وشهد معه صفين، ثم ولاه مصر فدخلها في ١٥ رمضان سنة ٣٧ هجرية، فجهّز معاوية جيشاً بقيادة عمرو بن العاص لفتح مصر فتغلب عمرو عليه سنة ٣٨ هجرية، وقتله معاوية بن خديج صبراً، ثم أدخلوا جسده في بطن حمار ميت وأحرقوه وهو ابن ثمانية وعشرين عاماً، ولما بلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام حزن واغتمّ كثيراً وقال بحقه "رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً"، وقيل إنه قطعت رأسه وأرسلت إلى معاوية بدمشق وطيف به وهو أول رأس طيف به في الإسلام. ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف،(ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهر في اخبار مصر والقاهرة، قدمه :– محمد حسين ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٢)، ج١ ، ص١١١؛ الكوراني ، علي ، جواهر التاريخ ، باقيات ، ط١، (بلا ، ١٤٣٠)،ج١، ص٣٩٥.

[٥٢] – ابن تغري بردي، النجوم الزاهر في اخبار مصر والقاهرة، ج١ ، ص١١١؛ الكوراني ، جواهر التاريخ،ج١، ص٣٩٥

[٥٣] – مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، هو ابن عمّ الإمام الحسين عليه السلام، وشهد مع عمه الإمام علي عليه السلام حرب صفين وكان أحد قادة جيشه، وقد أرسله الإمام الحسين الى أهل الكوفة؛ لأخذ البيعة منهم، استشهاد ٦٠ هـ ،وهو أوّل من استشهد من أصحاب الحسين عليه السلام في الكوفة، وعمل بعدها عبيد الله ابن زياد على نصب رأس مسلم بن عقيل على الخشب بالكوفة وهو أول رأس نصب في الإسلام . الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٨٦؛ العاملي ، محمد محسن الامين، اعيان الشيعة ، تحقيق:– حسن الامين ، دار التعارف ، (بيروت ، ١٩٨٣) ج ١، ص ٦١٤.

[٥٤] – هاني بن عروة بن الفضفاض بن نمران بن عمرو بن قماس بن عبد يغوث المرادي ثم الغطيفي يرجع نسبه إلى بني مراد من قبيلة مَذحِج، هو من أبرز وجوه الكوفة وأشرافها، وأحد خواص علي بن أبي طالب عليه السلام، شارك في معركتَي الجمل، وصفين وكان أحد أقطاب ثورة حجر بن عدي ضد عبيد الله بن زياد، ومن أشدّ المعارضين لبيعة يزيد التي رام معاوية أخذها من الكوفيين، كما كانت داره مركز النشاط السياسي في الكوفة عند قدوم عبيد الله بن زياد إليها، وقد لعب دوراً بارزاً في دعم حركة مسلم بن عقيل، استشهد في الثامن من ذي الحجّة سنة ٦٠ هـ بعد شهادة مسلم بن عقيل مباشرة وقد احتزّ رأسه بأمر من ابن زياد. ابن اعثم ، أبو محمد احمد بن محمد (ت٣١٤ هـ/٩٢٦م)،كتاب الفتوح ، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط١ ،(بيروت، ١٩٩١)، ج ٥، ص ٤٠.

[٥٥] – ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٩، ص٤٢٧ ؛الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٦١٤.

[٥٦] – المرتضى ، ابو القاسم علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ /١٠٤٤م)، تنزيه الانبياء ، دار الا ضواء ، ط٢، (بيروت ، ١٩٨٩)، ص٢١٨.

[٥٧] – ابو مخنف ، لوط بن يحيى بن سعيد (ت ١٥٧هـ/٧٧٣م)، مقتل الحسين ، تحقيق:–حسين الغفاري ، (قم ، د.ت)، ص ٢٣٠؛ ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ،ص ١١٠.

[٥٨] – راس جالوت:– ان الجالوت هم الجالية أعني الذين جلوا عن أوطانهم ببيت المقدس، ويكون رأس الجالوت من ولد داود (عليه السلام) . المازندراني ، محمد صالح (١٠٨١هـ /١٠٨١م)، شرح اصول الكافي ، تحقيق:. علي عاشور ، دار أحياء التراث العربي (بيروت ، ٢٠٠)، ج٣ ، ص ١٢٧.

[٥٩] – لقد أجاد العاملي في الصحيح من سيرة الرسول الأعظم، ج٧ ص٢٦٦ .

[٦٠] – الإمام علي بن ابي طالب، نهج البلاغة، تحقيق:– صبحي صالح، (بيروت، ١٩٦٧)، ص٤٢٢.

[٦١] – حمزة بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)،أسد الله وأسد رسول الله، يكنى آبا محمد وآبا عمارة وآبا يعلي، اسلم في السنة الثانية من المبعث، وقيل كان أسلام حمزة بعد دخول رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). دار الأرقم، وشهد حمزة معركة بدر وأبلى فيها بلاء حسنا، واستشهد في معركة احد وقتله وحشي بن حرب الحبشي، وهو ابن تسع وخمسين سنة. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة ،ج١، ص١٠١.

[٦٢] – العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، دار الحديث للطباعة، (قم ، ١٤٢٦)،ج٢٣، ص٥٨.

[٦٣] – ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٣٢٨.

[٦٤] – الدائرة :– دوائر الزمان اعني صروفه التي تدور وتحيط بالإنسان مرة بخير ومرة بشر. ألطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد(ت١٠٨٥هـ /١٦٧٤م)، مجمع البحرين ، تحقيق :– احمد الحسيني، مكتبة الثقافة الإسلامية (نجف ، ١٣٧٥)، ج٣، ص٣٠٤.

[٦٥] – ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٩٨.

[٦٦] – ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٣٢٨.

[٦٧] – القندوزي، سليمان بن ابراهيم (ت ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م)، ينابيع المودة لذوي القربى ، تحقيق:– علي جمال اشرف، دارة اسوة، ط١، (اسطنبول ، ١٣٠٢)، ج٣، ص٨٠.

[٦٨] – القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص٨٠.

[٦٩] – ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٥٣.

[٧٠]– صفين: – موقع بالقرب من الرقة على شاطي الفرات . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان ، تحقيق : عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د. ت)، ج٥ ، ص١٩٥ .

[٧١]– المنقري، نصر بن مزاحم، (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧م) وقعة صفين، تحقيق:– عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، (القاهرة، ١٣٨٢)، ص١٦٣.

[٧٢] – الحر بن يزيد بن ناجية بن سعيد، من بني رياح بن يربوع التميمي، وكان شريفاً في قومه في الجاهلية والإسلام وهو أحد أمراء الجيش الأموي في كربلاء وكان يقود فيه ربع تميم وهمدان التقى مع الإمام الحسين عند جبل ذي حسم، وهو يقود ألف فارس، وجهه عليهم ابن زياد لاعتراض الحسين (عليه السلام)،إن الحر لما أتى إلى الإمام الحسين فقال له المهاجر بن أوس: أن أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل مَنْ أشجع أهل الكوفة ما عدوتك، فما الذي أراه منك؟ فقال له الحر: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار فو الله لا أختار على الجنة شيئاً لو قطعت وحرقت، هو أول من قتل من أنصار الحسين في المبارزة يوم الطف. أبو مخنف، المقتل، ص٨٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٢٨٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص ١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٣،ص٤٢١.

[٧٣] – المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ج٢، ص٧٨.

[٧٤] – المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٢.

[٧٥] – المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٤٥.

[٧٦] – هاجر بن أوس التميمي، لم يذكروه عنه شيء سوء انه من جند بني أمية، قاتل زهير بن القين . الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ /١٩٨٤م)، مستدركات علم رجال الحديث، حيدري،(طهران ، ١٤١٥)، ج٨، ص ٣٧.

[٧٧] – البلاذري، أنساب الأَشراف، ج ٣، ص ١٨١.

[٧٨] – البلاذري، أنساب الأَشراف، ج ٣، ص ١٨٢ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٢٣٦.

[٧٩] – تاريخ الرسل،ج٤،ص٣٤٧؛ابن شهر اشوب، المناقب،ج٤،ص١٠١٥.

[٨٠] – ابو حمزة الثمالي :– أبو حمزة، ثابت بن أبي صفية دينار الثُمالي الكوفي، لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه كان من أعلام القرن الثاني الهجري، ومن المحتمل أنّه ولد في الكوفة باعتباره كوفي، يعتبر من رواة الحديث في القرن الثاني الهجري، وقد وقع في إسناد كثير من الروايات تبلغ زهاء (١٠٧) مورداً، فقد روى أحاديث عن

الإمام زين العابدين والإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم(عليهم السلام)، من مؤلّفاته (تفسير القرآن، النوادر، الزهد)، توفي عام ١٥٠هـ . النجاشي، ابو العباس احمد،(ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، رجال النجاشي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ، ١٣١٢) ، ص٢٩٦ .

[٨١] – آل درويش، عبد الله بن الحاج حسن، المجالس العاشورية في الماتم الحسينية، (قم ١٤٢٨)، ص٣٩..

[٨٢] – ابن شاذان ، سديد الدين شاذان بن جبرائيل (٦٦٠هـ /١٢٦١م) ، مائة منقبة، مؤسسة الإمام المهدي، (قم ، ١٤٠٧)، ص٢٢.

[٨٣] – الطبري ، تاريخ الرسل ،ج٤، ص٣٤٤ . وردت كلمة ((... طغاتكم ...)) بدلا من كلمة ((... طغامكم ...)) . ينظر ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ح٤ ، ص ٧٦. ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج٨، ص٢٠٣. وجاءت هذه الرواية بصيغة مختلف في تعبير المعاني الا انها متطابق من حيث المعنى ((ويحكم يا شيعة الشيطان إن لم يكن لكم دين ولا تخافون المعاد فكونوا أحرارا وارجعوا إلى أنسابكم إن كنتم أعرابا كما تزعمون أنا الذي أقاتلكم فكفوا سفهاءكم وجهالكم عن التعرض لحرمي فان النساء لم يقاتلنكم)) . ينظر، الاربـلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ /١٢٩٣م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، دار الأضواء ،(بيروت ،١٩٨٥م)،ج٢، ص ٢٦٣. وكذلك هنالك رواية اخرى ذكرها احد المؤرخين ايضا اختلفت في زيادة ونقصان الكلمات فقط ، ولكنها متشابهة المعنى والشرح ، فيقول ((ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحرارا في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعرابا)).المجلسي ، بحار الانوار، ج٤٥، ص٥١؛ الجلالي ، محمد رضا، الإمام الحسين سماته وسيرته ، دار المعروف (قم ، د .ت)، ص ١٥٥.

[٨٤] – الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق:– شعيب الارنووظ و محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة ،(بيروت ، ١٩٩٣)، ج١٣، ص ٢٨٢؛ الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر ،(ت ٨٠٧هـ /١٤٠٤م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٨) ، ج٩ ، ص ٢٠١؛ الامين ، محمد محسن، لواعج الاشجان في مقتل الحسين ، منشورات مكتبة بصيرتي،(قم ، ١٣٣١)، ص ١٢؛ الاميني ، عبد الحسين بن احمد (ت١٣٩٢هـ/ ١٩٧٥م)، سيرتنا وسنتنا ، دار الكتاب الاسلامي ، ط٢، (بيروت ، ١٩٩٢) ، ص ١٥٢.

[٨٥] – الطبراني ، ابو القاسم سليمان احمد (٣٦٠هـ /٩٧٠م)، المعجم الكبير ، تحقيق:– حمدي عبد المجيد السلفي ، دار احياء التراث العربي ، ط٢،(بيروت ، د . ت)، ج٨ ، ص ٢٨٥؛ آل شبيب ، تحسين ، مرقد الإمام الحسين ، دار الفقه ، ط١، (قم ، ١٤٢١) ص ٣٧.

[٨٦] – ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٧٩.

[٨٧] – المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص١٣٢.

[٨٨] – ذكرت هذه الابيات ليزيد مصادر الفريقين، ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص١٠٥؛ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحميد بن العماد (ت١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) شذرات الذهب في إخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، د.ت)، ج١، ص٦٨.

[٨٩] – ابن اعثم، الفتوح ، ج٥، ص١٢٩ .

[٩٠] – الصدوق، الامالي، ص٢٢٩؛ النيسابوري، محمد الفتال(ت ٥٠٨هـ /١١١٤م)، روضة الواعظين، تحقيق:– محمد مهدي الخراساني ، منشورات الراضي ،(قم ، د. ت)، ص١٩٠.

[٩١] – البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص٣٠.

[٩٢] – القندوزي، ينابيع المودة، ج٣، ص٦٠.

[٩٣] – المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٩٩.

[٩٤] – ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص٢١٦.

[٩٥] – بحار الانوار، ج٤٥، ص١٠٠.

[٩٦] – الترمذي، سنن الترمذي،ج٤، ص٤٩٦؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ ، ج٣، ص٢٨٧.

[٩٧] – الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٢٢؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٩٧.

[٩٨] – المسعودي، مروج الذهب في معادن الجوهر، ج٣، ص ٣٢؛ الريشهري ، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ، ج٦، ص ٢٦.

[٩٩] – تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣١؛ المنقري، وقعة صفين، ص٣٥٤.

[١٠٠] – هاشم بن عتبة، بن أبي وقاص الزهري، المرقال، وسمي المرقال، لأنه كان يرقل في الحرب"، لأن الإرقال ضرب من الخب أي الإسراع، ولأن أمير المؤمنين لمّا دفع إليه الراية يوم صفين كان يرقل بها إرقالاً، كان من وجوه الصحابة وخيار التابعين، أسلم يوم فتح مكة، وحضر القادسية في الحرب ضد الفرس وأظهر هناك شجاعة وشهامة، استشهد هاشم المرقال في حرب صفين في نفس اليوم الذي استشهد فيه عمّار بن ياسر . المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ،(ت٢٨٥هـ /٨٩٨م) ، الكامل في اللغة والادب ، تحقيق:– محمد احمد الدالي ، مؤسسة الرسالة (بلا، ١٩٩٢)، ج١، ص١٨١؛ المسعودي، مروج الذهب ، ج٢، ص٥٩.

[١٠١] – جشر :– جَشَرَ عن أَهله أَي غاب عنهم، تركهم وتباعد عنهم . ابن منظور، لسان العرب، ج٤،ص١٣٧.

[١٠٢] –الفتوح، ج٥، ص ١٨٣ ؛ الصدوق، آمالي الصدوق، ص ٢٣٠؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ج١، ص١٩١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين ، ج٢، ص ٦١؛ المفيد، الارشاد، ص ١١٩؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٢١

[١٠٣] – باب توما:– أحد ابواب مدينة دمشق. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٥.

[١٠٤] – سورة الشورى، آية: ٢٣.

[١٠٥] – سورة الأسراء ، آية : ٢٦.

[١٠٦] – سورة الأنفال، آية: ٤١.

[١٠٧] – سورة الأحزاب ، آية : ٣٣.

[١٠٨] – تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٢٨.

[١٠٩] – ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص٨٥.

[١١٠] – البلاذري، انساب الاشراف، ج٣، ص٢٠٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٩٢؛ الصدوق، الامالي، ص٢٢٧؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص١١٨ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ٣٩٣.

[١١١] – سورة الاسراء: آية ٧٢ .

[١١٢] – الصدوق، الأمالي، ص٢٢٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ج٤ ص١١٣ . وجاء ذكر هذه الرواية نفس المعنى والمضمون مع الاختلاف البسيط في نص الرواية، عند ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في إخبار من ذهب،ج١ ص٦٧.

[١١٣] – الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٩.

[١١٤] – الأمين، محسن، لواعج الأشجان، ص٧.

[١١٥] – عبد الله بن عفيف الازدي، كان من كبار شخصيات البارزين في الكوفة، وكان ضريراً ذا وعي وبصيرة وشجاعة، وكان يلازم المسجد، فيصلي فيه إلى الليل فقد إحدى عينيه في معركة الجمل والأُخرى في معركة صفين، بعد استشهاد الحسين(عليه السلام)، ارتقى عبيد الله بن زياد المنبر في الكوفة خطيباً وأخذ يسيء القول لآل الرسول ولسيد الشهداء، فقام إليه عبد الله بن عفيف بكل شجاعة وأنكر عليه قوله: ((الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وحزبه وقتل الكذاب بن الكذاب وشيعته)) فقال ابن زياد : ((والله لا سألتك عن شئ أو تذوق الموت فقال عبد الله بن عفيف : الحمد لله رب العالمين أما إني قد كنت أسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمك وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه ، فلما كف بصري يئست من الشهادة ، والآن الحمد لله الذي رزقني اياها بعد اليأس منها، وعرفني الإجابة منه في قديم دعائي فقال ابن زياد : اضربوا عنقه فضربت عنقه وصلب في السبخة)). الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤، ص٨٢؛ ابن اعثم، كتاب الفتوح، ج٥، ص١٢٣؛ المفيد ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ج٢، ص١١٧؛ العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ،ج٥ ، ص١٢٤

[١١٦] – ابن نما الحلي، مثير الاحزان، ص٤٠.